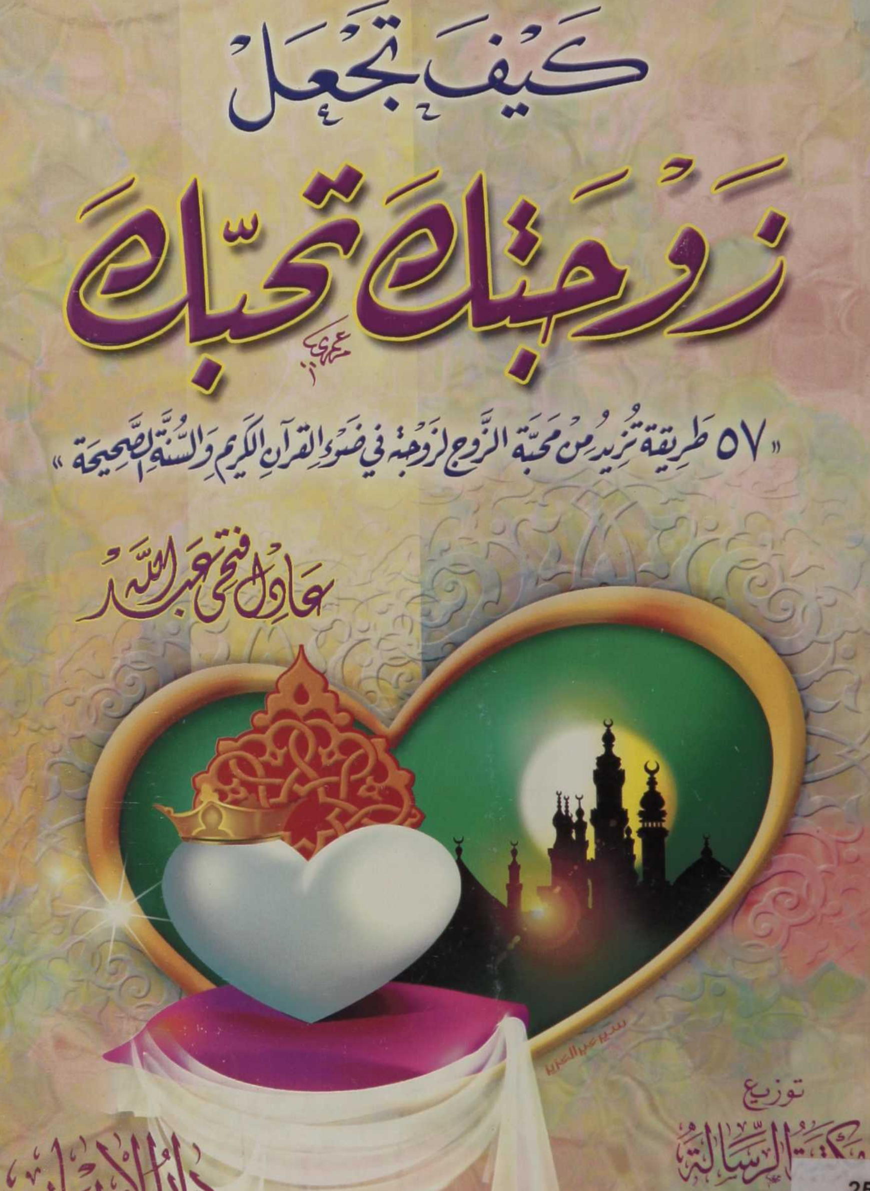
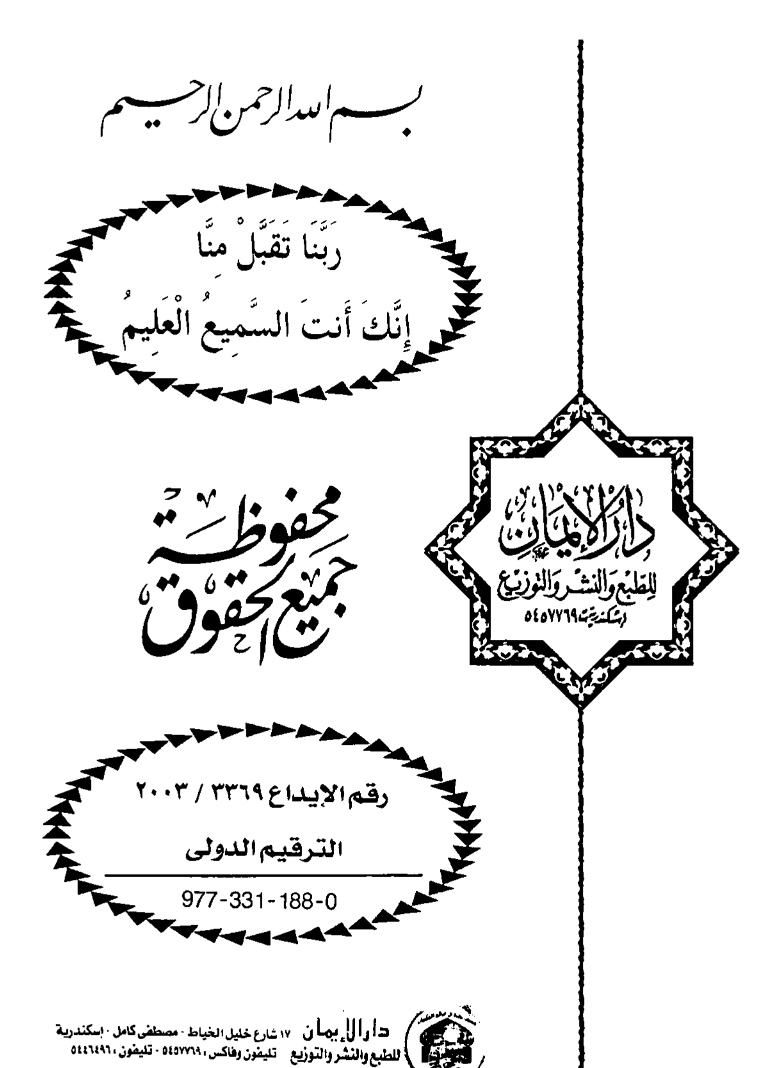

كيف تجعل
زوجتك تحبك
«٥٧ طريقة تزيد من محبة الزوج لزوجته في ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة»
عادل فتحي عبد الله
توزيع
مكتبة الرسالة
هاتف 446664
دار الإيمان
إسكندرية

كيف تجعل زوجتك تحبك



بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

رقم الإيداع ٣٣٦٩ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى
977-331-188-0

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس ٥٤٥٧٧٦٩ - تليفون ٥٤٤٦٤٩٦
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

كيف تجعل زوجتك تحبك

«٥٢ طريقة تزيد من محبة الزوجة لزوجها في ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة»

عادل فتحي عبد الله







قال رسول الله ﷺ:

«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»

رواه الترمذي وصححه، وابن ماجة، وابن حبان، وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم (٢٨٥)



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه والتابعين. وبعد.

فإن الله تعالى أنعم علينا بنعمة الزواج، وجعله آية من آياته للمتفكرين في خلقه سبحانه، فقال: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (سورة الروم: ٢١). وبعث لنا سبحانه وتعالى محمدًا ﷺ نبيًا ورسولاً، هاديًا ومبشرًا ونذيرًا.. فجعله قدوة لنا في التمسك بالآداب والقيم، وفي الالتزام بمنهج الله تعالى، فكان ﷺ خير نبي لأمته، وخير قائد لجنوده، وخير زوج لأزواجه، وخير أب لأولاده.

فعلم الأزواج كيف تكون العشرة الطيبة لزوجاتهم، فقال: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[1]، وكان هو نفسه مثال الزوج الصالح، فكان رحيمًا بزوجاته، عليمًا بطبائعهن، مقدرًا لحاجاتهن كبنات حواء، فلم يكن عنيفًا ولا قاسيًا، ولم يكن جبارًا ولا متسلطًا، بل كان الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والقلب الرحيم العطوف الشفوق، لقد كان رحمة بأعدائه، فكيف يكون بأحبائه؟! لم يرفع يدًا قط ليضرب عبدًا ولا امرأة.. ولم يخرج من فيه قط لفظًا يؤذي مسلمًا ولا مسلمة، إنه كان لا يحب الفحش ولا التفحش، ويكره البذاءة كراهته للكفر. وكان في مهنة

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٩٥) وصححه، وابن ماجة (١٩٧٧)، وابن حبان (٤١٧٧)، وصححه الألباني في «السلسة الصحيحة» برقم (٢٨٥).

أهله، فإذا نودى للصلاة خرج للصلاة كأنه لا يعرفهم ولا يعرفونه، لم يَجُر على حق أحد، وقام بحقوق زوجاته حق القيام. فكان مثالاً للعدل بينهن.

وكيف لا يعدل بينهن وهو القائل ﷺ : **«المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن (وكلتا يديه يمين) الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»**[1] ، ولن نوفيه ﷺ حقه كزوج مهما سودنا الصفحات بمناقبه، وصفاته وخلاله، ومعاملاته مع أزواجه. . فكل ذلك أكثر من أن يعد، وأعظم من أن يحصى. ويكفي أن إحداهن تمدحه بقولها: **«كان خلقه القرآن»**، وكفى بها كشهادة زوجة مطّلعة على أسرار زوجها، وتعرف ما لا يعرفه عنه غيرها. وحول تلك الصفات الجميلة والخلال النبيلة، لخير زوج لأزواجه، نقتبس منها قبسات، وعبراً وعظات، ليرى الأزواج كيف يتعاملوا المعاملة الحسنة مع الزوجات، حول الصفات التي يجب أن يتصف بها الزوج المسلم، حتى يكون خير زوج لزوجه كما كان الحبيب ﷺ ، وحول الطرق التي يمكن أن يكسب بها الزوج قلب زوجته، ويتحبب بها إليها.

حول هذه الصفات الطيبة، والطرق المتنوعة نتحدث في الصفحات القادمة، مستعينين بأفضل الكلام، القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف. ومستعينين كذلك بأقوال السلف والحكماء والعلماء المهتمين بالأسرة وبالأزواج والزوجات، وما قاموا به من أبحاث ودراسات، وما حوت كتبهم من تنبيهات وتحذيرات. ولم ننح بعيداً نحو المثاليات، ولكن مزجنا ذلك بالواقعية في التعاملات، وكل ما يمكن أن يقوم به الزوج فعلاً من غير تكلف، ولا مشقة نفسية ولا بدنية.

ونسأل الله العلي القدير أن يتقبل هذ المجهود المتواضع، وأن ينالنا ممن يقرأه دعوة صالحة بظهر الغيب، فلعلها تكون خيراً من كثير من العمل. ونسأله سبحانه أن ينفع بهذا العمل جموع الأزواج والزوجات. والله من وراء القصد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عادل فتحي عبد الله

دمنهور في ٦ من رجب ١٤٢٣هـ

---

(١) رواه مسلم.

تزين لزوجتك
كما تحب أن تتزين هي لك

١

يطلب الزوج عادةً من زوجته أن تتزين له، وأن تكون دائمًا في أحسن صورة. لا بأس، لكن هل يتزين هو لزوجته وتراه في أحسن صورة؟.

هل يظن الزوج أن الزينة خاصة بالنساء فقط، وأن الرجل لا عليه أن يكون أشعث أغبر سيء المنظر؟! وهل الزوجة لا تتأثر بشكل زوجها؟!

وإذا كان ذلك كذلك فلماذا نجد الزوج قبل البناء بزوجته وأثناء فترة الخطوبة يتزين ويلبس ثيابًا جميلة عند الذهاب لخطيبته، ثم بعدما يتزوجا لا يبالي بهيئته؟!

ما الذي تغير؟الأولى أن يظل على نفس النسق، ولا يهمل في نفسه، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «إني لأتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي».

وقد جاءت امرأة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وهو خليفة المسلمين ـ فقالت واشتكت زوجها إليه، وطلبت منه أن يطلقها. فبعث عمر للرجل يستدعيه، فدخل الرجل عليه، فوجده عمر رث الثياب، كثيف الشعر، غير آبه لنظافته وهيئته.. فأمر عمر أصحابه أن يأخذوا الرجل فيغيروا ثيابه، ويأمروه أن يغتسل، وأن يكرم شعره ويهتم بنفسه، فلما فعل الرجل، ثم أدخله عمر على زوجته، فلما دخل عليها لم تعرفه للوهلة الأولى، فاستحيت منه، فقال: إنني زوجك ألا تعرفينني؟!

فلما دققت النظر عرفت أنه زوجها، فسُرَّت بذلك، وفهمت أن أمير المؤمنين عمر كان سببًا في صلاح هيئته، ومن ثم صلاح حالهما.

وقال عمر حينئذ: «والله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزينَّ لكم».

هذا وإن الإسلام ديننا الحنيف دين النظافة والنظام، يأمرنا جميعًا رجالاً ونساءً، بالاعتناء بالنظافة، والهيئة جميعًا.

والنبي ﷺ يقول: **«من كانت له جمة (يعني: شعراً طويلاً) فليكرمها»**[١].

يعني يهتم به وبنظافته، وبتسريحه، وكان ﷺ ينظر في عين الماء فيمشط شعره، يعني كأنها مرآة. وكان يهنع عليه الصلاة والسلام من أطيب الروائح.

وكان يأمر أصحابه بأن من عرض عليه طيب فلا يرده، فيقول: **«من عرض عليه ريحان فلا يرده، فإنه طيب الريح خفيف المحمل»**[٢].

---

(١) الحديث رواه مالك في الموطأ بمثله.

(٢) رواه مسلم.

ملاطفة الزوجة وممازحتها

٢

بعض الأزواج يظن أن مهمته تقتصر على توفير الطعام والشراب ونحو ذلك فحسب، يعني الجانب المادي، وينسى الجانب العاطفي في الحياة الزوجية.. ينسى مداعبة زوجته لكسب حبها، وينسى ممازحتها ومضاحكتها والترفيه عنها ونحو ذلك، مع أن ذلك هام جداً في الحياة الزوجية، ومما يثبت أركان ودعائم الحب بين الزوجين.

وبالرغم من أن رسول الله ﷺ كان لديه من المهام الدعوية ما تنوء بحمله الجبال، وكان لديه مهام الدولة باعتباره رئيس الدولة المسلمة في المدينة المنورة ومكة بعد فتحها.. ومن المفترض أنه ليس لديه متسع من الوقت لمداعبة زوجاته أو الترفيه عنهن، إلا أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن لينسى الجانب العاطفي والترفيهي في الحياة الزوجية.

وبخاصة تجاه زوجته البكر الصغيرة الحديثة السن عائشة رضي الله عنها؛ لذا كان كثيراً ما يمازحها ويلاعبها. فتارة يتسابقان عدواً، فتسبقه عائشة مرة ثم يتسابقان فيما بعد فيسبقها فيقول لها: **«هذه بتلك»**[1].

وتارة يدعها تنظر للحبشة وهم يلعبون بالحراب في المسجد، وتستمتع بلعبهم، وبالنظر إليهم وهم يلعبون، وتحكي أم المؤمنين عائشة عن نفسها في هذا الموقف

---

(١) هذه الرواية عند أبي داود، وابن حبان، وابن ماجه.

فتقول: «والله رأيت النبي ﷺ على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد ،رسول الله ﷺ يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي انصرف، فاقدروا قدر الجارية (الفتاة الصغيرة) الحديثة السن، الحريصة على اللهو»[(١)] .

وكيف لا يقدر رسول الله ﷺ حق زوجته في اللهو المباح وهو الذي يقول: «كل شيء يلهو به بن آدم فهو باطل، إلا ثلاثًا: رميه عن قوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق»[(٢)] .

وهو الذي قال لجابر بن عبد الله حين سأله عن زوجته: «أبكر هي أم ثيب؟»، فقال: «ثيبًا»[(*)] ، فرد عليه ﷺ يستحثه على نكاح الأبكار ،قائلاً: « أفلا بكر تلاعبها وتلاعبك!»[(٣)] .

ولقد كان ﷺ يدع البنات يدخلن على عائشة يلعبن معها.. وكان لها حصان تلعب به، وكان لهذا الحصان جناحان.

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرها.
(٢) رواه الطبراني في الكبير والنسائي في (العشرة) بمثله وهو في السلسة الصحيحة للألباني برقم (٣٠٩).
(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .
(*) الثيب: هي من سبق لها الزواج.

رفقًا بالقوارير

٣

لاشك أن كلنا يعلم طبيعة المرأة الشديدة الحساسية للكلمات والعبارات والإشارات، ومع ذلك كثيراً ما نجرح مشاعرها بكلمات قاسية، وكثيراً ما نصفها بصفات جارحة. كثيراً ما يوجه الأزواج النقد لزوجاتهم، ويتهمونهن باتهامات قد يكون بعضها صحيحًا لكن الطريقة التي يتهمونهن بها لا شك طريقة قاسية لا تصلح للتعامل مع المرأة.

إن هذه الطريقة وحدها كافية لتحطيم السعادة الزوجية، ولأن تكره الزوجة زوجها. . «وقد صرحت (دورثي ديكس)، الحجة الأولى في أسباب الشقاء الزوجي أن أكثر من خمسين في المائة من مجموع الزيجات تتحطم على صخور محاكم الطلاق بسبب النقد وحده . . النقد العقيم الذي يكسر القلب ويذل النفس!»[1].

نعم قد تتأخر زوجتك في إعداد الغداء، وقد تكون أنت عائد من العمل متعب. لكن ألا ترى أنها في عمل أيضًا في البيت، وهى تتعب كذلك؟!

أنا لا أبرر خطأها في ذلك، لكن ألتمس لها العذر. . فلا تواجه مثل هذه الأمور بقسوة، بل بحكمة وصبر ، وروح مرحة طيبة. سترى كيف تصبح حياتك الزوجية أكثر سعادة. فرفقًا بالقوارير.

---

(١) «كيف تكسب الأصدقاء» دايل كارينجي ـ ترجمة عبد المنعم الزيادي، ط مكتبة الخانجي سنة ١٩٩٩.

أشبع رغبتها في الحديث إليك

٤

المرأة بطبيعتها تحب الكلام أكثر من الرجل، بل إننا نلاحظ أن البنت الصغيرة تتكلم وتحسن الكلام قبل الصبي الذي هو في مثل سنها.

وفي الدراسات التي أجريت على طلاب المدارس بصفة عامة تبين تفوق البنات في اللغة على البنين. وأن حصيلتهن اللغوية كانت أعلى من البنين الذين هم في نفس الأعمار.

وفي دراسة أخرى أُجريت تبين أن أحاديث النساء في التليفونات تفوق أحاديث الرجال بمراحل من حيث المدة الزمنية، فأحاديث الرجال لا تعدو (٦ دقائق) في المتوسط، بينما أحاديث النساء تفوق ذلك بمراحل[١]، وتنقل (إيفات كريستان) في (كيف نفهم الجنس الآخر) عن عالم اللغة (روبين لاكوف) قوله: «غالبًا ما تسأل المرأة من أجل استمرار الحديث بينما يعتبر الرجال الأسئلة كسعي للمعلومات» يعني أن المرأة تود استمرار الحديث والكلام، ولو حتى عن طريق الأسئلة، والتي قد يتضايق منها الزوج. لعدم فهمه طبيعة المرأة.

والزوج الذي يظهر لزوجته الضجر من كلامها معه يتسبب لها في الإحراج، ويجعلها تحجم عن الكلام معه، وعندئذ يكبت إحدى رغباتها الأساسية. فلمن تتوجه بالكلام إذن؟!

---

(١) انظر تفصيل ذلك في (كيف تفهم الجنس الآخر)، إيفات كريستان.

على الزوج أن يكون صبوراً، وأن يتقبل كـلام زوجته، وربما ثرثرتها أحيانًا، وأن يتعامل معها برفق، ويقدر طبيعتها وحاجتها للكلام.

ونحن نعـرف حـديث أبي زرع وهو في الصـحيـحين، وفـيـه جلست تحكي أم المؤمنين عائشة لرسول الله ﷺ حكاية إحدى عشـر امرأة اجتمعن وتعاقدن على أن لا تكتم إحداهن شـيئًا عن زوجهـا، وجلست كل واحدة منهن تحكي صفـات زوجها. والنبي ﷺ يجلس يسـتمع لعـائشة ؓ، وهى تحكي حـديث النساء هؤلاء. ثـم بعد فراغها يداعبها بقوله: **(كنت لك كأبي زرع لأم زرع)**[1] . . . وهو حديث طويل لا يتسع لذكره المقام، والشاهد فيه هو إنصات النبي ﷺ لعائشة حتى فرغت منه.

بالرغم من أن مثل هذا الكلام قد يَملُّ منه الرجال، وإذا جلست إحدى الزوجات تحكي لزوجهـا مثل تلك الحكاية فربما قـام وتركها إذ مـا شأنه بهؤلاء الزوجـات وما تحكي كل واحدة عن زوجها!!

إن حـاجة المرأة للـكلام كحـاجـتهـا للطعـام والشـراب. وهى تحب الكلام عن الأشخاص، ولا تفضل الكلام عن الأفكار ولا الكلام في السيـاسة مثلاً ولا الاقتصاد ولا غيـرهما من الأشيـاء المجردة. هي تحب أن تحكي عن الأشـخاص والأشيـاء مثل (فلان. . فلانة. . الفستان. . الثلاجة. . إلخ)

---

(١) انظر حديث (أبي زرع) في (صحيح البخاري ـ كتاب النكاح ـ باب حسن المعاشرة مع الأهل). وفي (صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة ؓ ـ باب ذكر حديث أم زرع).

أن تحسن مناداتها

٥

لاشك أن كلنا يحب أن ينادى بأحب الأسماء إليه، وينبغي على الزوج أن يجعل لزوجته اسمًا محببًا إليها، يناديها به ليقترب من قلبها. . وكما كان يفعل رسول الله ﷺ مع عائشة ﵂، فكان يقول لها: «يا عائش»[١]. وكان أحيانًا يقول لها: «يا حميراء»[*].

فعن عائشة ﵂ قالت: «دعاني رسول الله، والحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد في يوم عيد، فقال لي: «ياحميراء اتحبين أن تنظري إليهم؟»، فقلت: نعم»[٢].

ومع هذا ينبغي أن يكون اسم (الدلع) الذي ينادي به الزوج زوجته من الأسماء التي لا يطلع عليها أحد غيرهما، أما قول النبي ﷺ لأم المؤمنين عائشة ﵂: «ياعائش - او يا حميراء»، فهو من قبيل تعليم الأمة الإسلامية آداب المعاشرة الزوجية، خصوصًا أن زوجاته ﷺ هن أمهات المؤمنين، ولا يحل لأحد الزواج منهن بعد رسول الله ﷺ.

---

(١) رواه البخاري.

(*) يا حميراء: تصغير حمراء، وهو قول (للتدليل) يريد البيضاء.

(٢) قال الألباني في تعليقه على هذا الحديث: «هذه الزيادة رواها النسائي في «عشرة النساء»(٧٥/١)، وقال الحافظ في الفتح (٢/ ٣٥٥): «إسناده صحيح، ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا» قلت: ومنه تعلم أن قول ابن القيم في المنار (ص٣٤): «وكل حديث فيه ذكر الحميراء فهو كذب مختلق» ليس صوابًا على إطلاقه. فلا تغتر به. ثم ذكر الألباني عن الزركشي أنه صح حديثين فيهما ذكر الحميراء. انظر تعليق الألباني (آداب الزفاف، ص٢٠٠، ٢٠١).

تجنب الانفعالات والاستثارة النفسية

٦

تؤثر العوامل النفسية تأثيراً كبيراً في العلاقة بين الزوجين، والزوج الذي يثور لأتفه الأسباب، والذي تكثر انفعالاته، وتوتراته النفسية، هذا الزوج يعمل على تقويض أركان السعادة الزوجية.

والإسلام الحنيف يعلمنا كيف نضبط انفعالاتنا، ونكظم غيظنا، ونتعامل مع الأمور بحكمة، وذلك حفاظًا على سلامتنا النفسية، وسلامة غيرنا من الناس.

والزواج حياة و(عشرة عمر)، ولابد أن يتعرض فيه الزوجان لما يثير انفعالاتهما، وخصوصًا الزوج، فهل يسير الزوج وراء انفعالاته أم يكظم غيظه في الوقت الحرج؟!

قد يفعل الزوج أمراً في وقت الغضب ثم يندم عليه بعد ذلك ندمًا شديدًا، وقد لا ينفع الندم. ليذكر الزوج كيف مدح الله تعالى المتقين وذكر من صفاتهم في قوله تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٤). فأين نحن من كظم الغيظ والعفو عند المقدرة وليعلم الزوج أن ذلك يأتي بالتعلم والتدريب، فليس إنسان يولد كاظمًا للغيظ لكن مع التدريب ومرور الوقت قد تتعلم صفات لم تكن فيك.

وإنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم والصبر بالتصبر. وهذا وتشير الدراسات التي قام بها متخصصون في مجال الأسرة والزواج إلى خطورة الانفعالات داخل إطار الأسرة، وأنها تتسبب في انهيار الكثير من الأسر.

فقد «قام تيرمان (Terman) بدراسة تعد من أكثر الدراسات شمولاً وعمقًا لبحث أثر العوامل النفسية على السعادة الزوجية اعتمد فيها أساسًا على فحص الاختلافات بين ٣٠٠ حالة زوجية ممن كانت تقديراتهم عالية في مقياس السعادة الزوجية الذي استخدمه، ثم قام بفحص مائة وخمسين حالة ممن كانت تقديراتهم أقل نسبيًا، وقد لاحظ أن الزوجان في حالات الزيجات الفاشلة كانا يتصفان بأعراض معينة مثل:

التذمر ـ التهيج ـ سرعة الانفعال ـ النقد الجارح لتصرفات الآخر ـ الميل إلى السيطرة والتسلط ـ الميل إلى الفوضى واستنكار النظام.

كما وجد أن السعادة الزوجية، والإستقرار الوجداني يرتبطان فيما بينهما بدرجة كبيرة، على الرغم من أنه لم يقرر أيهما كان السبب وأيهما كان النتيجة»[1].

---

(١) نقلاً عن «الأسرة ومشكلاتها»، للدكتور محمود حسين ـ بتصرف يسير ـ ط دار المعارف ١٩٦٧.

أشعر زوجتك بالأمان

٧

لا تحتاج الزوجة من الزوج شيء أكثر من احتياجها للشعور بالأمن والأمان معه، وأنه لن يتخلى عنها في يوم من الأيام.

إن إحساس الزوجة بالأمان مع زوجها ينعكس حبًا وتكريمًا وتقديراً لهذا الزوج، أما شعورها معه بالخوف وعدم الثقة، ينعكس على الزوج بالريبة والشك والبخل بالمشاعر الفياضة.

وهناك من الأزواج من يتهدد زوجته عند كل كبيرة وصغيرة، وهناك من يكثر من كلمة (الطلاق) فهي على لسانه عند كل مشكلة.

فقل لي بالله عليك كيف تشعر زوجتك بالأمان، وأنت تهددها بالطلاق صباح مساء؟! هل تظن أنك بذلك تجبرها على احترامك مثلاً أو على طاعتك العمياء؟!

إنك لا تقدِّر قدسية الرابطة الزوجية، وأنها ليست أمرًا هينًا يمكن التخلص منه لأتفه الأسباب.. ولقد سمَّى الله تعالى الزواج ميثاقًا غليظًا.. فقال جل شأنه: ﴿ **وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾ (سورة النساء:٢١). وجعل الطلاق من أبغض الحلال إليه، قال ﷺ : **«ابغض الحلال إلى الله الطلاق»**[1].

---

(١) رواه أبو داود، وابن ماجه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وإن الأزواج الذين يكثرون من هذه الكلمة، ويتسرعون بإصدار الأحكام يندمون أشد الندم، خصوصًا حين يوقعون الطلاق، ولا يجدون منه مناصًا.

والذي على لسانه كلمة (الطلاق) ويطلق لأتفه الأسباب عادة ما يخسر حياته بسهولة، فيصل للطلقة الثالثة، ولا يجد فكاكًا .. ويندم حيث لا ينفع الندم. كما أن هناك بعض الأزواج يكثر من تهديده لزوجته بأنه سيتزوج عليها، وسيتركها، وسيهمل شأنها وهذا لا يجوز للزوج أن يقوله .. فكونه يتزوج فهذا من حقه، أما أن يهمل زوجته الأولى ويترك رعايتها، فهذا حرام؛ لأنها من رعيته وهو مسؤول عنها. قال ﷺ: **«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل في أهل بيته راع وهو مسؤول عن رعيته ....»**[1].

والزواج يشترط فيه العدل لا الجور على الزوجة الأولى، بل إنه لو لم يعدل الزوج لأصبح هذا الزواج محرمًا كما قال العلماء.

لماذا يتجرأ بعض الأزواج على ظلم زوجاتهم؟ هل لأنه ليس لديهن من يدافع عنهن؟ فليخش الله وليتق الله كل زوج يظلم زوجته، وليعلم أن الله تعالى يمقت الظلم ولا يحب الظالمين.

---

(١) متفق عليه.

استعن بالمفاجآت السارة

٨

لا يوجد شيء محبب إلى النفس أكثر من أن تهدى لأحد شيء يحبه، والأكثر من ذلك حبًا له، أن تفاجئه بهذا الشيء، يعني تقدمه له من غير أن تخبره سابقًا بذلك.

وعندما تفاجأ زوجتك بأنك أحضرت لها الشيء الذي تحبه أو الذى كانت تريده وتطلبه منك من قبل، فإنها عندئذ ستعرف مدى حبك لها.

وستعرف أنك لم تنسها، وأنك ربما كنت مشغولاً من قبل لكنك مع ذلك، تعرف ماذا يسرها وتحضره لها.. إن هذا الشعور، وذلك الإحساس الذي تحس به زوجتك عندما تفاجأها بتلك المفاجآت السارة.. هذا الشعور لا يوصف وتلك السعادة لا يمكن التعبير عنها إلا بمزيد من الحب.

وهذا لا يعني بالطبع أن تترك تنفيذ طلبات زوجتك حتى تلح هى في طلبها ثم تأتيها بها مفاجأة، لأن المفاجأة هنا تفقد قيمتها، لأنها تكون قد ملَّت من الطلب!

إنما تكون المفاجأة السارة أكثر وقعًا، وأفضل أثرًا حين تحضر لها ما تحب من غير أن تطلبه هى، في حين أنك تشعر أنها تحتاج إليه .. وهذا يحتاج منك إلى حاسة خاصة تشعر بها بما يمكن أن يسعد زوجتك أكثر عند مفاجأتها به.. وبالطبع تستطيع ذلك أكثر من غيرك إن كنت تحبها فعلاً.

دخول البيت بالبشر والابتسام

٩

وكما هو مطلوب من الزوجة أن تحسن استقبال زوجها عندُ دخوله المنزل. فكذلك مطلوب من الزوج ومن باب أولى أن يدخل بيته فيقابل زوجته بالبشر والسرور والبسمة الصادقة.

وليبدأ أهله بالسلام، فالسلام تحية الإسلام، ولا يبدأهم مثلاً بقوله (مساء الخير) لقد دلنا الله تعالى على خير منها ألا وهو قول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

فما أجمل أن تلقي عليهم سلام الله ورحمته وبركاته.. بعض الناس تستهين بهذا السلام، إنهم لا يعلمون فضله العظيم، وبركته الواسعة، إنها تحية الإسلام أيها الأزواج الكرام. وهي تحية أهل الجنة، قال تعالى: ﴿ **تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ** ﴾ (سورة إبراهيم: ٢٣). ومن يقولها يكتب له الأجر العظيم والثواب الجزيل، فهل يعطيك الله بابًا للخير سهلاً كهذا، وتسده أنت بغير سبب لتسلم على أهلك بتحية غير تحية الإسلام؟! يقول النبي ﷺ: **«إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن سلامك بركة عليك وعلى أهل بيتك»**[1].

ثم لا تبدأهم إلا بما يسرُّ من الأخبار، فإن كان هناك خبراً غير سار فلا تبدأ به.

---

(١) رواه الترمذي وحسنه (حسن غريب).

تلطف في كلماتك وعباراتك

١٠

قد لا تنفع الكلمات والعبارات العامة في كل المواقف، والنساء كما يسميهم البعض (الجنس اللطيف) يحتجن أكثر من غيرهن إلى التلطف في الكلمات والعبارات.

فقد تقول لزوجتك كلمة عادية لكنها قد تفهم منها نوعًا من الصدٍّ عنها أو الجفاء، فيسبب ذلك لها الحزن بعض الوقت.. إنه يجب علينا أن لا نتعامل مع المرأة كما نتعامل مع بعضنا البعض.

وعلى سبيل المثال قد تطلب منها إحضار شيء ما، فتحضر شيئًا آخر غيره.. سهواً منها، فماذا تفعل؟! هل تعنفها وتقول لها: ألم تسمعي جيدًا؟ ألم أقل لك أحضري كذا؟ ما طلبت منك هذا الشيء.

يمكنك أن تقول هذا.. لكن أنت بهذا تكسر قلبها، وتخسر حبها، أين التلطف وأين الرفق بها؟! ماذا لو قلت لها: حسنًا إني أقدر تعبك، ولكني لم أطلب هذا الشيء، لقد طلبت كذا ..، إن طريقتك في الكلام هامة جدًا، وإن هناك عبارات كثيرة تكسب بها قلب زوجتك مثل: من فضلك افعلي كذا.. أكون شاكرًا لو فعلت كذا .. لقد تعبت كثيرًا في تحضيرك للطعام اليوم .. إنك تبذلين جهدًا كبيرًا مع الأولاد .. إنني أراك اليوم أجمل من أي وقت مضى .. وإن هذا الثوب الذي تلبسيه يبدو كأروع ما يكون .. إن تنظيفك للشقة اليوم وترتيبك إياها بهذه الطريقة الجميلة جهد مشكور .. إلخ.

تكلم فيما يسر زوجتك

١١

هـل تعلم أن الطريـق المؤديـة إلى قلب شـخص هي أن تتحدث إليـه، وتكلمه فيـما يحـبه، وفـيمـا يلم به أكثـر؟ هذه القاعدة يـقررها علمـاء النفس، والمهتـمون بالعلاقات الإنسانية . .

ويؤكد «دايل كارينجي» هذا الأمر في (كيف تكسب الأصـدقاء) فينقل عن أستاذ للأدب بجامعة (بيل) بعض من مقالة (عن الطبيعة الإنسانية) يقول فيها:

«عندما كنت في الثامنة من عـمري، اعتدت أن أمضي عطلة نهـاية الأسبوع في ضيافـة عمتي . . وذات مساء حـضر لزيارة عمتي رجل في منتـصف العمر. لم أكن رأيته من قـبل، وكنت في ذلك الحين شغوفًـا بالقوارب، فمـا أن علم الزائر بذلك، حتى صب حديثه معي عن القوارب، وكل ما يتصل بها.

وقد ترك حـديثه في نفسي أحسن الأثر وأبقـاه، فلما انصرف سألت عـمتي من هو؟ وما سبب اهتـمامه بالقوارب؟ فأنبـأتني عمتي أنه محام بـنيويورك، وأنه لم يهو القوارب في يوم من الأيام! فسـألتها لماذا إذن صب حديثه كله عن القـوارب؟ فقالت لأنه رجل لطيف الشمائل، رأى أنك مهتم بالقوارب فتكلم عن الشيء الذي عرف أنه يهمك أكثر من سواه!».

والنساء بصفـة عامة لهن بعض الأحاديث المحـببة لهن، وزوجتك بصفـة خاصة وبالتأكيد أنك تعرف ما يسرها من أنواع الأحاديث، فتـحدث إليها حسب اهتماماتها، واجعل حديثك منصبًا على ما يثير اهتماماتها. وما يسبب لها السعادة، ولا تكن أنانيًا تتحدث فيما يسرك فحسب.

ومما هو محبب للمرأة ويمكن أن تتحدث معها عنه على سبيل المثال وهو في ذات الوقت يهمك أنت، موضوع الأبناء، وتغذيتهم والعناية بهم وتربيتهم.

فماذا يمنع من أن تجلس مع زوجتك لتحكي لها عن العناية بالطفل، وتتحدث معها عن بعض ما قرأته حول صحة الطفل والاهتمام بها.

كذلك عن تربية الطفل بدنيًا ونفسيًا، وعن الحلول التي تقدمها لبعض المشكلات التي يعاني منها أطفالكم، مثل مشكلة التبول اللاإرادي مثلاً، وكيف تتعاونان سويًا حتى يتخلص طفلكما من هذه المشكلة ويتغلب عليها، ومشكلة الشجار بين الأولاد الصغار، ومشكلة تدليل بعض الأطفال، والغيرة بين الأطفال والطفل الصغير.. إلخ.

أن تمتدحها أمام أهلك وأهلها

١٢

لا يوجد شيء يسبب للزوجة الحزن أكثر من أن يعيبها زوجها أمام الغرباء، وأكثر من ذلك أن يعيب شيئًا فيها أمام أهله.

لأن هناك حساسية شديدة عند الزوجة تجاه أهل زوجها، فكيف إذا انتقدها زوجها أمامهم.. إن ذلك بلا شك تصرف سيء من الزوج.

ومهما يكن من زوجتك فلا ينبغي أن تذكر عيوبها أمام أهلك، بل على العكس يجب عليك أن تمتدحها أمامهم، وتذكر حسناتها، ومميزاتها.. وما تتفوق فيه على غيرها..

لقد وجدنا كثيراً من حالات الطلاق كان سببها ذكر الزوج عيوب زوجته أمام أهله، مما كان يتسبب في معايرة هؤلاء الأهل لهذه الزوجة بتلك الأمور.

ولم يقتصر الأمر عليهم بل كانوا يشيعون هذا الموضوع، ويحكونه لغيرهم، مما زاد من تفاقم الوضع، وتسبب في الطلاق، رغم أن الزوجين لم يكن بينهما من مشكلات تستدعي أصلًا الطلاق!

فليحرص الزوج كل الحرص على أن لا يتلفظ بعيوب زوجته أمام أهله أو أمام أحد الغرباء، وليحفظ لزوجته ودَّها وحبها له، فإن ذلك من تمام العشرة بالمعروف التي أمر الله تعالى بها، حين قال: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (سورة النساء: ١٩).

المجاملة مطلوبة

١٣

ماذا يحدث لو أنك أعبت الطعام الذي صنعته زوجتك؟ أو تكلمت على طريقة لبسها كلامًا غير محبب لها.. أو امتدحت جمال امرأة أخرى أمامها؟!

لا شك أن هذا من قلة وعي الزوج ـ ربما وقلة ذوقه أيضًا ـ قد تصنع زوجتك الطعام مثلاً بطريقة أقل جودة مما كانت تصنعه والدتك.. فهل يعني هذا أنها لا تحسن طهي الطعام؟ وهل يعني أن تظل تذكر أمامها أن طعام والدتك أفضل من طعامها؟!

إن الحياة الزوجية تحتاج إلى المجاملة، تحتاج إلى اللباقة .. إياك إياك أن تعيب طريقة طهو الطعام التي تستخدمها أو تمتدح غيرها في ذلك، إنك بذلك تكسر قلبها، وتشعرها بأنها غير جديرة بأن تكون زوجة لك.. فكيف تنتظر منها الحب بعد ذلك؟.

ماذا لو قلت لها: إنك تصنعين الطعام بطريقة جيدة، وإن طعامك هو أحسن طعام تذوقته في حياتي .. إلخ؟.

قد يكون هذا من قبيل المجاملة.. وهو أمر مطلوب في الحياة الزوجية، وقد يقول البعض إنه كذب.. ولنفترض أنه كذب، الكذب من هذا النوع مباح في الحياة الزوجية لأنه يزيد الحب بين الزوجين، ويمنح الرجل والمرأة الحياة الزوجية السعيدة، ولذلك جاء عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: ما سمعت رسول الله ﷺ رخص في

شيء من الكذب إلا في ثلاث: **«الرجل يقول القول يريد به الإصلاح، والرجل يقول القول في الحرب، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها»**[(١)].

نعم فماذا لو قال الزوج لزوجته: إنك أجمل امرأة رأتها عيناي؟ إنك تبدين اليوم كأنك حورية من الحور العين.. إلخ.

لم لا يتحبب الزوج لزوجته بهذه الطريقة في بعض الأحيان؟

ترى منذ كم من الأيام أو الأسابيع أو الشهور.. بادرت زوجتك بكلام طيب يمتدحها سلوكًا أو شكلاً أو نحو ذلك؟. ثم تشتكي من نكد الزوجة!

إن عمر بن الخطاب ﷺ (وهو خليفه) لما جاءته امرأة وقد كانت سألها زوجها أتحبينني؟ قالت: لا. فاستدعاها عمر، وسألها: لم قلتِ ذلك؟ فقالت: استحلفني فكرهت أن أكذب، قال عمر: «بلى فلتكذب إحداكن ولتجمل، فليس كل البيوت تبنى على الحب، بل معاشرة على الأحساب والإسلام».

ويقصد ﷺ أن تتجمل المرأة لزوجها في الكلام فلتقل إني أحبك.. وقد لا يكون هذا الأمر موجود فعلاً، لكن من قبيل المجاملة، ولعل النفوس تتغير!

وكذا الزوج فليقل لزوجته إني أحبك حتى لو لم يكن الأمر كذلك لعل الله أن يحدث بعد ذلك أمرًا.. فقد تتغير سلوكياتها للأحسن وقد يزداد الحب بينهما.. وسبحان مقلب القلوب.

---

(١) رواه مسلم.

رسول الحب بينكما

١٤

يرى الكثيرون أن النساء بصفة عامة يحببن الورد، فالوردة تمثل للمرأة شيئًا كثيراً. . وهى هدية بسيطة في قيمتها المادية، لكن يبدو أنها من الناحية المعنوية كبيرة جدًا بالنسبة لهن.

فهل فكر الزوج في أن يحضر لزوجته مرة باقة من الورود الجميلة؟! أو حتى يحضر لها وردة واحدة! تعبيراً عن حبه لها؟

الهدايا أمر هام جدًا وضروري، وهى تزيد الحب بين الطرفين، ولا يشترط في الهدية أن تكون مرتفعة الثمن غالية. . كلا، إن الذي يبحث في الهدايا المقدمة إليه عن غلوها وقيمتها المادية لا يدرك ولا يفهم معنى الهدية، إنه إنسان مادي، لم يفهم بحق معنى الحب. . فليس معنى أني قدمت لإنسان هدية بسيطة أنني لا أحبه. . كلا!

وليس معنى أن إنسان قدم لآخر هدية مرتفعة الثمن أنه يحبه بقوة، قد يكون ذلك صحيحًا وقد لا يكون. ليس هناك ثمة علاقة بين مقدار الحب وقيمة الهدية. . إلا أن يكون الإنسان بخيلاً هذا شيء آخر، لكن بوجه عام الهدية عنوان الحب ورسوله ودليل عليه، وفي الحديث الشريف: **«تهادوا تحابوا»**[١].

وهناك مناسبات كثيرة للزوجة يعرفها الزوج جيدًا ينبغي أن لا ينسى زوجته فيها من مثل تلك الهدايا.

---

(١) سبق تخريجه.

أن تعمل على القضاء على الملل و(الروتين) اليومي

١٥

مما يؤرق كثيـر من الزوجات في حياتهن الزوجـية، شعورهن بالملل وإحـساسهن برتابة الحياة.. وهذا يسبب لهن نوع من الضـيق يعود في النهاية على الزوج، ويخيم على جو الأسرة.

والزوج الناجح الذي يبغي الحياة السعيدة، والذي يرجو أن تزيد محبة زوجته له، هذا الزوج هو من يعمل على أن لا تصبح حياته الزوجية مملة.

وذلك ممكن بعـدة نشاطـات قد تخـتلف من أسرة لأخـرى، وكـذلك من بيئـة لأخرى.. فالبيئة القـروية غير البيئة البدوية غير الحضرية، كذلك الأسـرة الفقيرة غير الغنية.. ستختلـف الوسائل، لكن يظل هناك قدراً مشتركًا منها، فـمثلاً القيام برحلة ترفيهية كل فـترة (بغض النظر عن مكان هذه الرحلة وإمكانياتها) هذه الرحلة لا شك ستغير كثيراً من مجرى الحياة المملة، وستعمل على تجديد الحيوية والنشاط، وربما تزيل ما يعلق في النفس من القلق والتوتر والضيق والملل. وستجعل الزوجة أكثر انسجامًا، وأكثر حبًا للزوج، وللحياة الزوجية.

كذلك من الوسائل المعينة على التخلص من الملل القيام ببعض الزيارات العائلية، فهي صـلة للأرحام مأجـور من يقوم بهـا، وفي نفس الوقت تمثل نوعـًا من الترفـيه والتغييـر الذي يقضي على الملل والروتين اليومي، فضلاً عمـا تمثله من سرور وسعادة للأولاد حين يلتقون بأبناء عمـومتهم، أو أبناء أخوالهم.. فيلعبون مـعهم، ويتبادلون معهم الأحاديث الشيقة.

ومما يدفع الملل أيضًا عن الحياة الزوجية محافظة الزوجين على طاعة الله تعالى، وعلى العبادات المفروضة في أوقاتها، خصوصًا الصلوات الخمس، لأن أدائها في أوقاتها يسبب الراحة النفسية للمسلم، كذلك الدعاء المأثور الذي يدفع الملل والحزن وهو قول رسول الله ﷺ: **«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال»**[1]، هذا الدعاء عندما يقوله المسلم صباحًا ومساءً لاشك أن الله تعالى يزيل عنه الهم والحزن والشعور بالملل.

وهناك وسائل أخرى كثيرة تدفع عنك الملل، منها على سبيل المثال:

- أن تتعرف على أشخاص جدد.
- أن تعبر عن حبك لشخص تحبه.
- أن تسجل أشياء إيجابية قمت بها أو تود القيام بها.
- أن تقرأ كتابًا جديدًا.
- أن تمتدح شيئًا ايجابيًا في زوجتك أو فيمن تحبه من أصدقائك.
- أن تجتمع مع أصدقائك على الخير والطاعة.

---

(١) الحديث في صحيح البخاري (كتاب الدعوات).

تقبل عيوب زوجتك

١٦

الحياة الزوجيــة حياة حافلة بالأحداث، وهى عشرة عمــر كما يقولون، ولذلك يطلع فيــها الزوجان على عيــوب بعضهما اطــلاعًا كبيرًا، وقــد لا يعجب الزوج في زوجته عيبًا معينًا.

وقد يكون هذا العيب شديد على الزوج، لكن في نفس الوقت للزوجة ميزات كثــيرة، وخصــال حميدة عــديدة. وهذا كله يدعو الزوج للتــريث في الأمر، وأن لا يحكم على زوجته من خلال عيوبها فحسب، بل ينظر للحسنات والسيئات، والميزات والعيوب معًــا، ولا يحكم بنظرة أحادية.. ولا يكره زوجته لخلق معين موجــود فيها تطبعت به.

قال الله تعالى: ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ (سورة النساء:١٩) . فلا يكره الزوج زوجته لخلق معين، كلا، ولذلك يقول رسول الله ﷺ: «**لايفرك** (يعني: يبغض) **مؤمنٌ مؤمنةً، إن كره منها خلقًا، رضي منها خلقًا آخر**»[(١)].

وليعلم الزوج أنه لن يجــد الزوجة التي تخلو من العيوب، وقــد تكون زوجته رغم عيوبها خير من كثيرات غيرها هو لا يرى فيهن هذه العيوب.

---

(١) رواه مسلم.

إذا أردت أن تعرف ذلك أمسك ورقة وقلمًا، واكتب مميزات زوجتك وعيوبها، وسترى المميزات تفوق العيوب بكثير .. واعلم أنك في الحياة الزوجية لا يمكنك الحصول على زوجة على (مقاسك) تمامًا، لابد وأن تختلف الطباع، ولابد وأن ترى ما يعجبك وما لا يعجبك.

يقول لورانس جولد في كتابه (استمتع بالحياة): «وأفضل ما يُشَبَّه به الزواج هو (محل البقالة) الذي تجد فيه أصنافًا من الأغذية (جاهزة) ولا تجد فيه أصنافًا تعد لك (حسب الطلب)، فالمجال حينئذ أمامك أن تختار أنسب الأصناف وأقربها إلى طلبك، ولو أنك أخذت الزواج هذا المأخذ لوجدته أبهج وأمتع»[1].

وهو يقصد أن زوجتك ليست ولن تكون كما تريد تمامًا، لأنها أخذت قسطًا من التربية يختلف عما أخذته أنت، وتطبعت بطباع غير طباعك.

قد تتشابه معك في بعض الأمور وقد تختلف في البعض الآخر، فتقبل هذا الأمر، ولا تصارع الحياة .. وتغالب الطباع التي تأصلت، فليس من السهولة بمكان تغييرها. وإن كان ممكنًا لكن بعد فترة طويلة، وصبر عميق جميل، وتدريب مستمر ونفس طويل وروح طيبة مثابرة.

---

(١) عن كتاب (استمتع بالحياة) تأليف لورانس جولد، ترجمة عبد المنعم الزيادي (مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة ٢٠٠٠).

احترس من الصغائر

١٧

تتجمع الصغائر شيئًا فشيئًا حتى تصبح كبائر، وقد يختلف الزوجان وقد تحدث بينهما بعض المشكلات بسبب أمور تافهة، لكن عدم حل هذه المشكلات، وتركها معلقة، يجعلها تتراكم بعضها فوق بعض فتصبح كالجبال، ويصبح حلها عسيراً. على الرغم من أن الناظر المنصف للأمر يرى أنه لا يستدعي كل ما حدث بين الزوجين من خلافات..

ولذلك قال (دايل كارينجي): «إن الصغائر في الحياة الزوجية يسعها أن تسلب عقول الأزواج والزوجات، وتسبب نصف أوجاع القلب التي يعانيها العالم»[١].

ولم كل ذلك؟ السبب الأساسي الذي نظنه وراء ذلك ليس هو الصغائر، وإنما طريقة التعامل مع هذه الصغائر. إن خنق الزوج وعدم صبره على بعض ما يصدر من زوجته من هذه الصغائر. ثم نقده لها، ومحاولة تغييرها والتغلب عليها، هذا ما يجعل النفس تضييق بسرعة من هذه الصغائر. ولو أنه أخذ الأمر ببساطة ولم يختنق لمثل هذه الأمور. والتمس لزوجته العذر فيها، لما شعر بعد وقت بتلك المشكلة. لكن أن يأخذ الزوج كل تلك الأمور على أعصابه، ويضجر منها ويختنق، فهذه هي المشكلة الحقيقية.

وقد صرح بعض القضاة وكان قد فصل في أكثر من أربعين ألف قضية طلاق صرح بالقول: «إنك لتجد التوافه دائمًا وراء كل شقاء يصيب الأزواج»[٢].

---

(١)،(٢) «دع القلق وابدأ الحياة»، دايل كارينجي.

قدم لها العون في شؤون المنزل

١٨

ليس شرطًا أن تعينها في شؤون المنزل بصفة دائمة. . لكن عندما تجدك بين الحين والآخر تقوم بمساعدتها، فإنها سوف تشعر بالسعادة وبالتالي سينعكس ذلك عليك. وقد يظن بعض الرجال أن عمل أي شيء في المنزل ينتقص من قدرهم أو يقلل من رجولتهم، وهذا الأمر غير صحيح مطلقًا.

ولقد كان خير البشرية وسيد ولد آدم سيدنا محمد ﷺ هو خير الناس لأهله، وكان عونًا لهم في شؤون البيت، على الرغم من كثرة أعبائه الدعوية ﷺ. تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ حين سُئلت عنه قالت: «**كان بشرًا من البشر يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه**»[(١)].

وعنها أيضًا: «**أن رسول الله ﷺ كان في مهنة أهله (يعني خدمة أهله)، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة**»[(٢)].

هذا على الرغم من كون خدمة المرأة زوجها واجبة، إلا أن مساعدته أياها من حسن العشرة، ومما يزيد الحب بينهما، خصوصًا عندما تكون الزوجة مرهقة من أعمال البيت.

---

(١) رواه أحمد وغيره، انظر «السلسة الصحيحة» للألباني (٦٧٠).

(٢) رواه البخاري.

لا تكن بخيلا بمشاعرك

١٩

أشـد الناس بخـلاً من يبـخل على زوجتـه بالحب، ومن يـبخل عليـهـا حين يجمعهما اللقاء الروحي والجسـدي، اللقاء الذي يفضي فيه بعضهم إلى بعض .. أو ما يسـمى باللقاء الجـنسي. وذلك حين يكون هدف الزوج أن يرضي نفسـه، ويـشبع رغبتـه، ويقضي نهمته فحـسب. ولا ينظر لحال زوجته وإرضائهـا، وهل هى شبعت كما حدث له أم لا.

وهذا يسبب عدم التوافق الجنسي، يقـول الإمام أبي حامد الغزالي: «.. ثم إذا قضى وطره فليتمـهل على أهله حتى تقضي هى أيضًا نهمتها، فـإن إنزالها ربما يتأخر فيهيج شهوتها. ثم القـعود عنها إيذاء لها، والاختلاف في طبع الإنزال يوجب التنافر مهـما كـان الزوج سابقًـا إلى الإنزال. والتوافق في وقت الإنزال ألذ عندهـا حتى لا ينشغل الرجل بنفسه عنها فإنها ربما تستحي..»[1].

والخطأ الذي يقع فيه بعض الأزواج أن يظن أن على زوجته تلبـية رغبته الجنسية وأنه ليس عليه أن يراعي الآداب التي ينبغي اتباعها عند الجماع!

---

(١) «إحيـاء علوم الدين (٢/ ٥٠)»، حـجة الإسـلام أبي حامـد الغزالي المتـوفى سنة ٥٠٥ هـ. ط دار المعرفة، بيروت.

ومن هذه الآداب مؤانسة الزوجة وملاطفتها ومداعبتها، وذلك حتى تتهيأ هى كذلك لمثل هذا الأمر، وتتجاوب معه، فالقبلات واللمسات والأحاديث الحارة وغير ذلك من المداعبات التي يعرفها الزوج، كل ذلك أمر ضروري كمقدمة للجماع.

فلا ينبغي أن يقع الزوج على زوجته كما تقع البهيمة، ولكن ليجعل بينهما رسول، كالقبلة والكلام والمداعبات المختلفة. وليعلم الزوج أن إهماله شأن زوجته في هذا الأمر واهتمامه بإشباع رغبته فحسب، والبعد عن الزوجة بمجرد قضاء الشهوة، كل هذه الأمور تتسبب في جفاء العلاقة بينه وبينها. ويصبح ذلك سببًا مستترًا وراء كثير من المشكلات، ولا تفصح عنه الزوجة إحراجًا، وتتحجج بحجج أخرى هى حجج ليست أساسية..

لقد بحث أحد الأطباء المتخصصين حالة عدد كبير من الأزواج والزوجات واستغرق بحثه بضعة سنوات، وخرج بنتيجة هامة وخطيرة صرح بها في كتابه (ما خطأ الزواج) هذا الطبيب هو الدكتور هاملتون، وقد لخص النتيجة التي خرج بها بعد هذ البحث الطويل في قوله: « إن عدم التوافق الجنسي يجثم دائمًا في قرارة كل زواج فاشل. فإن كل المشكلات الأخرى يمكن أن يغض عنها الأزواج الطرف لو أن التوافق الجنسي استتب بينهما»[1]. فهل بعد ذلك يبخل الزوج على زوجته بأن تستمتع هى كما يستمتع؟!

---

(١) نقلاً عن: (كيف تكسب الأصدقاء)، دايل كارينجي.

احترم عقلها وتفكيرها

٢٠

قد يسخـر بعض الأزواج من عقل زوجته، ومن طريقتهـا في التفكير، والزوج الذي يفعل ذلك إنما ينشر المتاعب ولا يبغي السعادة الزوجية. كما أنه زوج غير جدير باحترام زوجـته له، لأن الاحترام شيء متـبادل، وطالما أنك لا تحترم شخـصًا ما فلن يحترمك هذا الشخص، حتى وإن بدا لك العكس.

والزوجة التي تشـعر من زوجها بهـذا الأمر الذي هو السخرية من عـقلها ومن طريقة تفكيرها، هذه الزوجة لن تمنح زوجها الحب، وهناك أمـر يفهمه خطأ كثير من الرجال. ألا وهو أنهم يظنون أن عقل المرأة ضعـيف، وأنها قليلة الذكاء، وأن طريقة تفكيرها معوجة غير سليمة. وأنها لا يمكن أن تهتدي لرأي سديد.

وهذا الكلام كله لا أسـاس له من الصـحـة، ومـصدره فـهم خـاطى لبـعض الأحاديث الواردة بـهذا الشأن. فـمثلاً حـديث أنهن: **«ناقصات عقل ودين»** يفهـمه البعض خطأ بأن نقـصان العقل هنا هو قلة الذكـاء أو اعوجاج التـفكير. وهذا خطأ، لكن المقصود منه نسيان المرأة أكثر من الرجـل، وذلك لما يعتريها من أمور تساعد على هذا النسيان، وخصوصًا في الحياة العامة والتي لا تنفتح عليها كالرجل.

والدليل على ذلك أن النبي ﷺ حين سألتـه النساء: **وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله؟، قال: «أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل؟»، قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان**

عقلها، أليس إذا حاضت لم تصلي ولم تصم؟»، قلن: بلى يا رسول الله، قال: «فذلك من نقصان دينها»[1] .

إذن فالنقصان الوارد يتضح معناه كما فسرناه سابقًا. كذلك فإن نقصان دينها لا يعني نقصًا في حقيقة الدين، وإنما نقص في بعض أمور العبادات، وهي غير محاسبة على تركها. بل لو فعلتها حينذاك لكانت حرامًا، فالمرأة الحائض يحرم عليها الصلاة والصيام ولو صامت أو صلت عندئذ لارتكبت إثمًا.. وإن كان عليها قضاء الصوم إلا أنه لا تقضي الصلاة تخفيفًا عليها ورخصة من الله تعالى.

فعقل المرأة عقلاً محترمًا، وهناك بعض النساء يمتزن بذكاء أفضل من ذكاء كثير من الرجال، والأمثلة على ذلك تجل عن الحصر ولا يتسع لذكرها المقام.

لكن كل ما في الأمر أن ذكاء المرأة جعله الله بنسب تختلف عن نسب ذكاء الرجل، فهو ذكاء من نوع خاص. ولها اهتمامات خاصة. وذلك لحكمة جليلة يعلمها الله تعالى.

وربما ذلك إثراءً للحياة، لتتنوع ولا يتحكم فيها الرجل بعقله فحسب، بل تأتي عاطفة المرأة الجياشة لتعطي الحياة معنى آخر.

أما إذا لم يكن منشأ هذا الاعتقاد عند الرجل بخصوص عقل المرأة، ما سبق، وكان فعلاً قد تزوج امرأة قليلة الذكاء أو معوجة التفكير.. فليس هناك من داع لأن يذكر ذلك أمامها، أو أن يسفه دائمًا رأيها، بل عليه أن يقبلها على علتها، فطالما قد تزوجها هكذا، فليس من الإنصاف أن يعايرها بأمر هي لا تملكه.

هذا شيء، وشيء آخر لا يقل عن هذا الموضوع أهمية، وهو إشراك المرأة في شؤون البيت، وفي التفكير والتخطيط مع الرجل ومشاورتها في ذلك.

---

(١) الحديث رواه البخاري.

وهناك اعتقاد سائد بين كثير من الرجال وهو أن «مشورة المرأة تخرب البيوت» وقد يصدق هذا مع بعض النساء، لكن الحق يقال إن هناك بعض النساء وبعض الزوجات خصوصًا يفضلن أزواجهن في التفكير، ومشاورتهن تسببت في علاج أمور كثيرة كان أزواجهن قد أفسدوها.

فليس مشورة المرأة بهذا السوء الذي يعتقده هؤلاء الرجال، ويعتقد ذلك بعض الناس أخذًا بحديث ضعيف جدًا وهو قول: **«شاوروهن وخالفوهن»**[1]، وهو مجرد قول ربما أراد واضعوه تهميش المرأة وإفساد الأسرة، وهو هدف خبيث يسعى إليه أعداء الأمة منذ زمن بعيد.

---

(١) وانظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة (١/ ٤٣٠)» للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (مكتبة المعارف، الرياض١٤١٢هـ).

أحسن الظن بها

٢١

إن توفر سوء الظن بالزوجة، سواء كان هذا الظن السيء مرتبطًا بسلوكها كزوجة أو بسلوكها كامرأة أو غير ذلك، إن توفر سوء الظن بها فلن تهنأ حياة الزوجين أبدًا.

ومن القواعد المعروفة في العلاقات الإنسانية «أن الشك يولد الشك وسوء الظن، والثقة لا تولد إلا الثقة»، فإذا منحت شخص ما ثقتك، فقد وجهته نحو الطريق الصحيح، ونحو الثقة وعدم الخيانة.. هذا الأمر يصدق طبعًا على الناس ذوي المعادن الطيبة، أما اللئام واللصوص ونحوهم فلا ثقة فيهم والأصل فيهم سوء الظن.

والزوج الذي تزوج امرأة مسلمة ملتزمة من أسرة مسلمة محترمة، قد أحسن الاختيار، والأصل في زوجته الالتزام وحسن الخلق، فلا يتبع الظنون والأوهام ويجري خلفها. فإن فعل ذلك فليبشر بخراب بيته، ويكون هو السبب من غير منازع. ولا ذنب لزوجته.. بل إنه يحرم على الزوج أن يشعر زوجته بهذا الشك وسوء الظن بها، لأن في ذلك إيذاء لمشاعرها وظلم عظيم لها، ومما نهى عنه رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً، وفي الحديث الشريف: **«نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يطلب عثراتهم»**[1].

(١) الحديث رواه مسلم وغيره.

ولقـد حـرَّم النبي ﷺ الغـيرة من غـيـر ريبـة، وهي اتبـاع الظنون والشكوك والأوهام، وتعذيب المرأة بها من غير سبب لذلك إلا سوء ظن الرجل فقط.

قال ﷺ : **«إن من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأما التي يحبها الله عزَّ وجلَّ فالغيرة في الريبة. وأما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة»**[1] .

ولقـد رأينا كـيف تدخل الشـيطان فـأوحى لأزواج بـظنون وأوهام وشكوك، فاتبـعهـا هؤلاء الأزواج واتهمـوا زوجاتهم بتـهم هم منها برءاء، وتسـبب ذلك في خراب بيوت مسلمة.

والمشكلة في الظن السيء أنه يصعب التخلص منه، وأنه لا يرى صاحبه سواه، وقد يكون أمامه ألف سبب وسبب لكنه لا يرى سوى ما يدور في ذهنه فقط.

لذا قال الله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا** ﴾ (سورة النجم:٢٨) .

وقال ﷺ : **«إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث»**[2] .

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه.
(٢) رواه البخاري ومسلم.

أشعر زوجتك بأنها الزوجة المثالية

٢٢

يظن بعض الأزواج أن كثرة النصائح والتوجيهات التي يقدمها لزوجته هى التي ستكون سببًا في إصلاح ما يرى فيها من عيوب. ثم إذا به بعد فترة يشتكي فيقول: لقد بذلت كل جهدي لإصلاح شأنها ومع ذلك لم أستَطِعْ تغيير أي شيء؟! ترى ما السبب في ذلك؟!

إن هذا الزوج لم يفهم كيف يتعامل مع زوجته، بل لم يفهم كيف يمكن إصلاح عيوب الناس..

لو ظللت تنتقد شخصًا ما وتوجه له اللوم على أمر معين، ترى هل يتسبب ذلك في كف ذلك الشخص عن هذا الفعل؟! الحقيقة التي يؤيدها الواقع أن الإجابة تكون بالنفي. فإن الشخص عندما يوجه له النقد والتوبيخ على أمر ما، لا يهتم بذلك الأمر قدر اهتمامه بشخصه الذي وجه إليه اللوم والتوبيخ، ومن ثم يحاول بشتى السبل أن يدافع عن شخصه، وأن يبريء نفسه.. والذين يتبعون مع زوجاتهم نفس الطريقة يفاجئون بذات النتيجة.

فإذا أردت أن تستمتع بالسعادة الزوجية حقًا، فعليك بأن تثني على زوجتك ثناءً جميلاً ، وتشعرها بأنها الزوجة المثالية، ثم إذا أردت أن تُلمح لبعض الأخطاء فليكن ذلك بلباقة بعد مديحك لها على أمور أخرى أحسنت صنعها.. بذلك ستجد الاستجابة والحب.

ساعد زوجتك
على تنمية مواهبها

٢٣

هل تقف مع زوجتك في تنمية مواهبها والاهتمام بها، وفي ممارسة هوايتها؟! إن عليك أن تعلم أن الشخص حين يرى من يهتم به ويساعده في تلبية رغباته يقدر ذلك ويحبه كثيرًا.

وهناك بعض الأزواج يحتقرون مواهب زوجاتهم وهوايتهن، فترى مثلاً الزوج يسخر من هواية زوجته، وينظر إليها على أنها أمرًا تافهة .. وهذا شيء فظيع.. يجعل المرأة تختنق من الزوج، وهذا الزوج الذي يسخر من مواهب زوجته هو زوج جاهل، ولا يعلم كيف يتعامل مع الناس، بل ومع أقرب الناس إليه.

يجب أن تحترم هواية زوجتك، مهما كانت هذه الهواية تبدو في عينيك تافهة.. خذ أمامك مثلاً رسول الله ﷺ .. كان يدرك حقيقة صغر سن زوجته عائشة رضي الله عنها، فكان يجري فيسابقها فتسبقه مرة، ويسبقها أخرى..

وكان يمازحها بخصوص هذا الشأن، فمرة وجدها تلعب بحصان له جناحان؛ فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنا قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر، فهبت الريح، فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعَب، فقال: «ما

هذا يا عائشة؟»، قالت: بناتي، ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رقاع. فقال: «ما هذا الذى ارى وسطهن؟»، قالت: فرس. قال: «وما هذا الذي عليه؟»، قالت: جناحان، قال: «فرس له

جناحان؟!»، قالت: أما سمعت أن لسليمان فيلاً لها أجنحة؟! فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه[١] .

فإذا وجدت زوجتك تلعب مثلاً بعض الألعاب الطفولية فهل تمازحها كما فعل رسول الله ﷺ أم تسخر من هوايتها؟

لتعلم أيها الزوج الهواية أو الموهبة بالنسبة للشخص شيء محبب له، وهو يرى فيه نفسه، ويشعر معه بالسعادة، وأنت حينما تحطم موهبته أو تسخر من هواياته فإنك تعترض الطريقة التي يستمد منها سعادته . . وهذا ليس من حقك . . بل إنه يجعل الأمر ينقلب عليك بالنكد عندما تفعل ذلك الأمر مع زوجتك . .

يقول هنري جيمس: «أول ما ينبغي أن تتعلمه في فن معاملة الناس هو ألا تعترض الطرق التي يستمدون منها السعادة. اللهم إن كانت هذه تعترض بالقوة طريقك أنت»[٢] .

---

(١) رواه أبو داود في سننه، والنسائي في «عشرة النساء» (١/ ٧٥) بسند صحيح. انظر تخريجه في «آداب الزفاف للألباني» (ص ٢٠٤).

(٢) (كيف تكسب الأصدقاء) دايل كارينجي.

أن تراعي نفسيتها حال الحيض والحمل

٢٤

لا شك أن المرأة تتغير حالتها النفسية في بعض الأحيان، وتصاب بتعكر المزاج، وحدة الطباع ونحو ذلك.. وذلك في وقت الدورة الشهرية، وفي أوقات الحمل، وخصوصًا الشهور الأولى من الحمل. هذا فضلاً عما يصيبها من أوجاع مختلفة في تلك الأحيان، ومن هنا كان واجبًا على الزوج أن يراعي نفسيتها وأن يقدر ضعفها في تلك الظروف.

وينقل العلامة أبو الأعلى المودودي في كتابه (الحجاب) عن بعض الأساتذة في الطب أقوال مهمة حول التغيرات التي تطرأ على المرأة أثناء الحيض والحمل من هذه الأقوال على سبيل المثال: «دل الفحص الطبي الذي قام به الطبيب كريجو على عدد من النساء أن نصفهن يعللن بسوء الهضم في أيام الحيض، وبالإمساك في أواخرها، ويقول الطبيب جب هارد: قل من النساء من لا تعتل بعلة في المحاض، ووجدت أكثرهن يشتكين الصداع والنصب والوجع تحت السرة وقلة الشهوة للطعام. ويصبحن شرسات الطباع ميالات للبكاء.. واستنتج الطبيب فولستشفكي من مشاهداته الدقيقة أن المرأة تضمحل فيها قوة الجهد العقلي والتركيز الفكري أثناء الحيض.. ويكتب الطبيب كرافت إينبج: إننا نجد في حياتنا اليومية أن النساء اللاتي يكن لينات العريكة دمثات الأخلاق، صنع الأيدي، تتغير طباعهن بغتة فور دخولهن أيام الحيض..»[١].

---

(١) (الحجاب) لأبي الأعلى المودودي ـ دار الفكر العربي.

إذن فعلى الزوج ألا يعول كثيراً على تصرفات زوجته أيام الحيض، لما سبق بيانه من إصابتها بدنيًا ونفسيًا ببعض التغيرات، التي يكون من شأنها الضعف الذي يعتريها بدنيًا، والتغير النفسي المحتمل.

كما أن النساء في العادة تصحبهن تغيرات بدنية ونفسية أشد من المتحدث عنها سابقًا، وذلك في زمان الحمل، وبخاصة في الشهور الثلاثة الأولى منه.

«يكتب الطبيب ربيريف (قائلاً): ربما كان خروج الفضلات من جسم المرأة في زمان حملها أقل مما يكون في حالات الفاقة المسغبة، فلا تستطيع قواها في الحمل أن تتحمل من مشقة الجهد البدني والعقلي ما تتحمله في عامة الأحوال. وإن عوارض الحمل لو عرضت لرجل أو امرأة غير حامل لحكم عليه أو عليها بالمرض بدون شك.

ففي هذه المدة يبقى مجموعها العصبي مختلاً على أشهر متعددة، ويضطرب فيها الإتزان الذهني، وتعود جميع عناصرها الذهنية في حالة فوضى دائمة. وهي في أثناء ذلك بين الصحة والمرض، ويكفي أدنى الأسباب في دفعها للمرض. ويقول الطبيب فشر: إنه لا تسلم حتى المرأة الصحيحة من الاضطراب الشديد في زمان الحمل فتصاب في مزاجها بالتلون وفي أفكارها بالتشوش، وفي عقلها بالشرور... ومما اتفق عليه هيولاك إيلس وألبرت مول وسواهما من الأخصائيين: أن الشهر الأخير من أشهر الحمل لا يصح فيه البتة أن تكلف المرأة جهدًا بدنيًا أو عقليًا..»[1].

فيجب الصبر على الزوجة في تلك الأثناء، ومساعدتها فيما يشق عليها.

(١) عن المصدر السابق.

مساعدتها في العناية بالأطفال

٢٥

ليس عيبًا على الرجل أن يساعد زوجته في العناية بالأطفال، فإنها مهمة قد تبدو سهلة لكنها في الحقيقة شاقة، وتحتاج لمعاونة الأب، خصوصًا عندما تكون الزوجة عاملة.

وحينئذ تتعدد مسؤولياتها، ويصبح من العسير عليها العناية بالأطفال بدون مساعدة زوجها. «ولقد أثبتت التجارب والاختبارات أن الرجل يستطيع أن يعتني بالأطفال ويرعاهم دون أن يعتبر ذلك تهديداً لذكورته أو حطًا من كرامته. وهذه بدون شك وسيلة ناجحة لأن يتعرف كل أب على حاجات طفله البدنية والنفسية ومظاهر نشاطه المختلفة»[١].

وتزداد حاجة المرأة لمساعدة زوجها إياها في العناية بالأولاد أيضًا في حالة المرض. سواء كان مرض الأم أو مرض الأطفال أنفسهم. فلا ينبغي أن يرى الرجل أولاده مرضى وزوجته لا تستطيع مراعاتهم ويقف هكذا مكتوف الأيدي بدون أن يمد لها يد المساعدة! إنهم أبناؤه كما هم أبناؤها.. وهم أيضًا تحت مسؤوليته ويجب عليه أن يحسن رعايتهم. بشتى السبل، ومختلف الطرق.

ليعلم كل أب أن مساعدته زوجته في عنايتها بالأولاد خصوصًا في حالات عمل المرأة وفي المرض أمر ضروري لا مناص منه، وواجب عليه يجب أن يؤديه، حتى ينعم بالسعادة الأسرية والسعادة الأخروية.

---

(١) (طفلك بين الثانية والخامسة) لنخبة من أساتذة علم النفس والطب والتربية، تعريب/ عبد المنعم الزيادي.

إكرام أهلها وبرهم وعدم منعها من زيارتهم

٢٦

الإسلام دين الحب والتراحم والتعارف بين الناس، وعلاقة المصاهرة رابطة من الروابط القوية، والتي أراد بها الإسلام الحنيف تقوية الصف المسلم، وإشاعة الحب والألفة بين المسلمين.

وحين تتصاهر عائلتان، ويصبح الأولاد يقولون لهؤلاء يا أعمام ولهؤلاء يا أخوال.. تظهر وتنجلي هذه الروابط، وكيف ينبغي أن تكون قوية.. والزوج الذي يفهم هذا الأمر لابد وأن يحسن علاقته ومنذ البداية بأهل زوجته، ويكرمهم، ويحترمهم، بل ويأمر زوجته ببرهم، ولا يمنعها من زيارتهم لأنهم أهلها ولهم حقوق كثيرة عليها..

أما الأزواج الذين يفتعلون المشاكل مع أصهارهم من أجل قطع علاقاتهم بهم، فإنهم ينأون بعيدًا عن أمر الله تعالى، ويتسببون في قطيعة الأرحام.

فما فائدة المصاهرة إذا كانت تنتج العداوة والبغضاء؟! إن الزوج المؤمن هو من يسعى لصلة الأرحام، ولتبادل الحب بين المسلمين، ولا يسعى للفرقة أبدًا.

يقول الله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (سورة محمد: ٢٢) .

فتقطيع الأرحام قرين الإفساد في الأرض، وهل يرضى الزوج لنفسه أن يكون من هؤلاء المفسدين في الأرض؟!

أن تحرص على مشاركتها في الطعام والجلوس على المائدة

٢٧

بعض الأزواج ونتيـجة لانشـغالهم المسـتمر بالعـمل، أو لأن الكثيـرون قد لا تسمح لهم ظروف العـمل بتناول طعام الغذاء في المنزل، تجدهم نادرًا مـا يشاركون زوجاتهم الطعام. .

وهذا أمر يعمل على زيـادة الجفوة بين الزوجين، فلا بد من مشـاركة الزوجة في الطعـام ولو مرة واحـدة يوميًـا على الأقل، والجلوس مع الأولاد. . يعني اجـتمـاع الأسرة كلها على الطعام. . هذا له فوائد كثيرة، منها زيادة الألفة بين الزوجين، وبين الأولاد والأبوين، وبين الأولاد وبعـضـهم البـعض. . ومنهـا أن يتـعلم الأولاد من الوالدين آداب الطعـام والشراب. ويتعلمـون أيضًا كيف ينتظـرون الأب حتى يجلس معهم على الطعام وكذلك الأم، حتى يبدأ في الأكل فيأكل الأولاد معهما. .

كذلك فإن أحاديث الطعام لها طابع خاص، وفـيها يتجاذب أفراد الأسرة أطراف الحديث، ويحكي كل منهم عن ظروفه، وعما حدث له طوال اليوم. .

فيتعرف الوالدان على سلوكيات الأبناء، ومشكلاتهم، كذلك يتعرف الزوج على مشكلات زوجته، وما تلاقيه طوال اليوم منذ يذهب لعمله في الصباح حتى يرجع. . فيـعذر زوجتـه، ويقدر المجـهود الذي تبذله، ويرفق بهـا، وكذا تقـدر الزوجة تعب زوجها في عمله، وتترفق به في طلباتها.

عليك بالمديح والإطراء

٢٨

إن كلمة جميلة لزوجتك تمنحك الكـثير من الحب والسعادة، ومع ذلك قليل من يفعلها!!

إنك قد تعـود إلى بيتك فتـرى زوجتك قد اعـتنت بمظهرها كأحـسن ما تكون، ولبست أحسن الـثياب. . ثم إذا بك لا تقدر ذلك المجهـود العظيم الذي قامت به !! نعم إنه مجهود كبير، إن المرأة ليست كالرجل، فيمكنك أن ترتدي ثيابك وتضع العطر المناسب في أقل من خمس دقائق، لكن زوجتك فهيهات!

وعدم تقديرك لذلك المجـهود الذي تقوم به زوجتك من أجلك، يحـدو بها نحو الإحباط. . فكيف تنسى بالله عليك أن تمتدح ثيابـها الجميلة، وكيف تنسى الثناء على تجملها لك؟! ثم هل تريدها بعد ذلك أن تتجمل لك كما سبق، وهي لم تسمع منك حتى كلمة مديح أو ثناء ؟!

إن كلمات المـديح والثناء والإطراء تسلب عقـول الزوجات، وتجعلـهن طوع أمر الأزواج، وتجعل قلوبهن تهفو للقاء أزواجهن.

فتعلم كيف تثني على زوجتك، وكيف تمدحهـا مدح المحب لها المعجب بصفاتها وخـصـالهـا. وحين أقـول المديح والثناء فـمن بـاب أولى أن يتـجنب الأزواج اللوم والتقريع، خصوصًا على ما تفعله الزوجة من أمور الزينة.

احفظ سر زوجتك

ليس مطلوبًا من المرأة فحسب أن تحفظ أسرار زوجها بل أيضًا مطلوب وبنفس الدرجة أن يحفظ الرجل أسرار زوجته، لما في إفشاء الأسرار من أضرار بالغة الأذى على الطرفين.

وأسوأ ما في إفشاء الأسرار أن يفشي الرجل أسرار الفراش التي تحدث بينه وبين زوجته فيحكي لأصدقائه مثلاً ما يحدث بينه وبين زوجته من مداعبات ويفشي أسرار الجماع. . وهذا سلوك شيطاني، ولا يمكن أن يفعله رجل مسلم مؤمن، لأن المسلم الحق يستحيي من ذلك أشد الحياء.

يقول رسول الله ﷺ : **« إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه ثم ينشر سرها»**[(١)].

وعن أسماء بنت يزيد: أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود، **فقال :«لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟!»، فأَرَمَّ**[(٢)] **القوم، فقلت : إي والله يا رسول الله إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون. قال:«فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون»**[(٣)].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) فأرمَّ القوم: يعني سكتوا ولم يجيبوا.

(٣) رواه أحمد وله شواهد، وصححه الألباني في (آداب الزفاف).

أن تحفظ حقوقها ولا تضيعها

٣٠

ليس أشد على الإنسان من أن يرى غيره يسلبه حقه، وخصوصًا حين يكون هذا الذي يسلبه حقه هو أقرب الناس إليه، عندئذ لن يبقى للمحبة بينهما أثر، وربما استبدلت بعداوة وكراهية.

عن معاوية بن حيدة أنه قال: **يارسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟. قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تقبح الوجه**[1] **، ولا تضرب**[2] **، ولا تهجر إلا في البيت، كيف وقد أفضى بعضكم إلى بعض، إلا بما حلَّ عليهن»**[3] ، وحين يسلب الزوج زوجته حقها في الطعام والشراب والكسوة، وهو يستطيع إطعامها أحسن الطعام، وكسوتها أحسن الكسوة؛ فإنه عندئذ يهضم حقوقها، كذلك إن هو ضربها على وجهها أو شتمها بما لا يليق فإنه عندئذ قد ظلمها فعليه أن يطلب أن تسامحه حتى يغفر الله له، ولا يعود لذلك ثانية.

ومن حفظ الحقوق: أن تحفظ مالها ولا تعبث به، ولا تتصرف فيه بغير إذنها، فلا يحل لك أن تأخذ من مالها شيئًا بغير رضاها. وإن الرجال الذين يستولون على أموال زوجاتهم لرغباتهم الشخصية هؤلاء قوم ظالمون، معتدون على حقوق الغير، والذي يأكل صداق زوجته ولا يدفعه لها فهو كالزاني لأنه سلب زوجته ما استحلها به.

---

(١) يعني لا تقل قبَّح الله وجهك.

(٢) يعني لا تضرب الوجه، ولا يجوز ضربها إلا في حالة النشوز، للإصلاح ويكون ضربًا خفيفًا غير مبّرح.

(٣) رواه أبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، والزيادة من رواية أحمد بسند حسن كما ذكره الألباني في (آداب الزفاف).

أن تعدل بين زوجاتك

٣١

آفة كثير ممن يأخذون بالتعدد (وهو أمر مباح وقد يصبح ضرورة في بعض الأحيان) آفة كثيرين من هؤلاء أنهم لا يعدلون بين زوجاتهم، وهم حينئذ يكونون قد وقعوا في الحرج الشرعي.

قال الله تعالى: ﴿ **فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ﴾ (سورة النساء:٣). تزوج إن كنت محتاجًا للزواج بأكثر من واحدة واثنتين وثلاثة وأربعة لكن بشرط أن تتوخى العدل بينهن.

قد يقول البعض أن العدل مستحيل، وهذا الكلام غير صحيح، وإلا لما أباح الله تعالى التعدد. وقد يفهم البعض ذلك من قوله تعالى: ﴿ **وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ** ﴾ (سورة النساء:١٢٩) . والعدل المذكور في هذه الآية هو العدل في (الحب) و(الهوى القلبي) وهو أمر غير مستطاع، لكن العدل المذكور في الآية الأولى وهو المطلوب والمستطاع هو العدل في النفقة والمبيت والمعاملة الحسنة، فالآية الأولى «تدل على تحريم التعدد على من يخاف على نفسه ظلم زوجة محاباة لأخرى وتفضيلاً لها عليها وعلى تحريمه بالأولى إذا كان عازمًا على هذا الظلم بأن كان يريد أن يضارها لكرهه لها..»[1].

---

(١) «نداء للجنس اللطيف» العلامة محمد رشيد رضا (ط دار الحديث ١٩٩٢).

إذن فعلى الزوج الذي تزوج بأخرى أن لا يدفعه حبه لها على ظلم زوجته الأولى، ولا العكس، وعليه أن يعدل بينهما، ولا يجور على إحداهما محاباة للأخرى .

البعض من الرجال يستهين بهذا الأمر، وذلك لجهله الفادح بخطورة ما يفعله، هذا الجهل الذي قد يورده المهالك وهو لا يدري ويظن أنه يفعل شيئًا بسيطًا.

إن الظلم ظلمات يوم القيامة، وأقسى شيء على الزوجة أن يظلمها زوجها، ودعوة المظلوم مستجابة، فليخشى الزوج من دعوتها. وليتق الله ولا يظلمها.

ولنا المثل والقدوة الحسنة في خير الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ الذي كان مثال الصدق والعدل. . حين عدَّد لأسباب بينها العلماء وذلك بعد وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها التي لم يتزوج عليها غيرها، وقد كانت ثيبًا وقضى معها زهرة شبابه، وكان يحبها حبًا جمًا، حين تزوج ﷺ عددًا من النساء لحكم جليلة[1]. لم يكن أبدًا ليضار واحدة منهم، ولا ليظلم واحدة ولا يجور على أخرى، وإنما كان سمته العدل بينهن رغم حبه الشديد للسيدة عائشة رضي الله عنها وكان إذا عزم على الغزو أقرع بين نسائه ليرى على من تخرج القرعة فيأخذها معه في الغزو ﷺ، وكان يستأذن نسائه عند مرضه الأخير أن يمرض في بيت عائشة فيأذنَّ له. . وهذا كله من عدله بينهن، وحفظه حقوقهن.

---

(١) انظر على سبيل المثال: «الحكمة من تعدد زوجاته ﷺ» في كتاب (نداء للجنس اللطيف) ص٦٧ وما بعدها، للعلامة/ محمد رشيد رضا.

أن تحسن عشرتها

٣٢

ليس هناك أعظم من إحسان عشرة الزوجة سببًا في كسب قلبها، وزيادة حبها لزوجها، فالزوج الحسن العشرة الطيب الخصال الجميل الفعال، هذا الزوج مهما حدث بينه وبين زوجته فإنها لن تكرهه. هذا وإن خير الناس هو خيرهم لزوجته، الذي يحسن عشرتها، يقول رسول الله ﷺ: **«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»**[١]. وهو ﷺ الذي أوصانا بحسن معاملة النساء، وكانت هذه من آخر وصاياه ﷺ قبل موته عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع، والمسلمون جميعًا شهود، وهذا يدل على عظم هذه الوصية وأهميتها، يقول ﷺ:

«.. ألا واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك. إلا أن يأتين بفاحشة مبينة[٢]**، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقًا، ولنسائكم عليكم حقًا، فأما حقكم على نسائكم: فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم: أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»**[٣].

---

(١) الحديث سبق تخريجه.

(٢) ليس المراد الزنا، وإنما الفاحشة تطلق على الخصال القبيحة، والمراد هنا نشوزها وسوء خلقها إذ لا يناسب هذا قوله: «ضربًا غير مبرح»، لو كان المراد بالفاحشة الزنا، كما ذكره الألباني (في آداب الزفاف).

(٣) رواه الترمذي وصححه ابن ماجه وغيرهما.

وإحسان العشرة يتمثل في عدم إيذائها، وفي الإنفاق عليها في المأكل والملبس والمسكن حسب استطاعته، وعدم البخل عليها وعلى الأولاد، ذلك لأن الإنفاق عليها واجب شرعي.

والإنفاق ليس أمر واجب لا يثاب عليه الزوج كما يظن بعض الأزواج، كلا، ولكن ما ينفقه الزوج على زوجته يأخذ عليه عظيم الأجر والثواب.

يقول رسول الله ﷺ: **«دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك»**(١). وليس هذا يعني الصدقة، أو أن أجرها يسيرًا، كلا إنما هو حث على عدم إهمال الأهل والأولاد، وهم أول من يسأل العبد عنهم قبل غيرهم.

ولقد توعد الرسول ﷺ الرجل الذي يضيع أهله وأولاده ولا يقوم بحقهم في النفقة والرعاية الواجبة، فقال ﷺ: **«كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت»**(٢). يعني أن يضيع أولاده وزوجته ومن هو مكلف بإعالتهم، بل عليه أن يوسع عليهم في النفقة، ولا يبخل عليهم إن كان الله قد وسع عليه في الرزق.

قال الله تعالى: **﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾** (سورة الطلاق: ٧).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.

كيف تجعلها أنسب الزوجات؟

٣٣

بعض الأزواج تحيرهم فكرة (أنسب الزوجات) فتراه دائمًا يسأل نفسه هذا السؤال: «هل زوجتي هى أنسب الزوجات إلي؟» ويرى بعض الباحثين أن فكرة (أنسب الأزواج) أو (أنسب الزوجات) هذه الفكرة ما هى إلا حلم طفولي «ففي مكان ما في ذهنك تكمن صورة لم توجه إليها نظرك منذ زمن طويل أو لعلك لم تعلم أصلاً أنها ماثلة هناك.. تلك هى مثلك الأعلى في الزوجة التي تنشدها، ولو قدر لك أن تنظر إلى هذه الصورة لوجدتها مزيجًا من الصفات التي لمستها في والديك. وخاصة أمك.. في تلك اللحظات التي أشبعا فيها حاجاتك وأرضيا رغباتك، مضافًا إلى ذلك الصفات التي أردت أن يتصفا بها.. فإنك تنشد في زوجتك أن تكون الرقة نفسها إذا مرضت ـ تمامًا كأمك وأن تمنحك فوق ذلك الإطراء والاستحسان اللذين عسى أن تكون قد افتقدتهما في أمك. أو على الجملة فإن فتاة أحلامك شخص صنعته لنفسك (حسب الطلب) وليس له من هم في الحياة إلا رضائك وإسعادك»[١].

طبعًا هذه الزوجة لن تجدها ولن يتحقق حلمك، إن كنت فعلاً تريد من زوجتك أن تكون مثل أمك في عطفها وحبها وحنانها لك، لأن «الأغلب أن تجد الزوجة تتطلب بدورها من الحب والسعادة مثلما تتطلب أنت، وأن تجد في نفسها صورة تود

---

(١) (استمتع بالحياة) لورنس جولد ـ تعريب عبد المنعم الزيادي.

هى أيضًا أن تحـققهـا لها أنت. ومن ثم فمـا لم تعيد النظر (أنت وهى) إلى مـثلكما العليـا على ضـوء الحقـائق الواقـعـة فإن زواجـكما خليـق بأن لا يحقق لـكما مـا توقعتما»[1].

هذا فضلاً عن أن الأم بطبعها تكون مندفعة نحو حب ولدها وإيثاره على نفسها، والتفاني في خدمته، وذلك أمر فطري قد ركب فيها.. أما زوجتك فمن أين لها بهذه العواطف الجياشة تجاهك؟! إن أمك يمكن أن تسـامحك حتى وإن لم تبد عذرًا.. أما زوجتك فقد تغضب منك أصلاً لأتفه الأسباب!

الحقيقـة أنه يجب على الزوج أن يكون واقعيًا، ولا يعيش في أحـلام هي بعيدة عن الحقـيقة بُعد المشـرقين، ولن يجد الزوج مهـما فعل وبحث زوجـة تعامله تلك المعاملة المأمولة.

وإذا صمم الزوج على ذلك الأمر فقد يخسر حياته، ولن يجد ضالته، إن الزواج أخـذ وعطاء، وحتـى تأخذ من زوجـتك الرقـة والحـب والعطف والحنان فـلابد وأن تمنحها مثلها.

ثم لا تتوقع المعجزات، وكن أنت الشخص المناسب، واعط لكي تأخذ.

---

(١) المصدر السابق.

أن نتعاون على الطاعة

من أكثر الأمور التي تديم السعادة بين الزوجين تعاونهما على الطاعة، وأن يجعلا ويخصصا وقتًا لأمر من أمور طاعة الله تعالى، يفعلانه سويًا.

وذلك مثلاً كأن يخصصا وقتًا لتلاوة القرآن الكريم، لا أقصد وقت مخصص من اليوم، لكن أقصد أن يتفقا على أن يجلسا سويًا فيقرءان جزءًا من كتاب الله تعالى في أي وقت من اليوم يفرغان فيه من الأعباء المكلف بها كل منهما.

أو أن يوقظ أحدهما الآخر فيصليا معًا ركعتين في جوف الليل، فيقيما الليل ابتغاء مرضاة الله تعالى.. إن ذلك والله يزيد الحب بينهما، ويبارك حياتهما، ويجعلها مليئة بالسعادة. هذا في الدنيا أما في الآخرة فنعم الثواب إن شاء الله، يقول رسول الله ﷺ: **«إن الرجل إذا أيقظ أهله من الليل، فصليا ركعتين، كُتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»**[1].

وعنه ﷺ أنه قال: **«رحم الله رجلاً قام من الليل، فأيقظ أهله، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل، فأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء»**[2]، لماذا لا نتعاون على الطاعة، ولا يحث بعضنا بعضًا عليها؟! لماذا لا ينصح الزوج زوجته بطاعة الله والمداومة عليها؟ لماذا لا يأمرها بالصلاة والزكاة والصدقة؟

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه على شرط الشيخين.

(٢) رواه أبو داود والنسائي في (المجتبى) وأحمد وابن حبان والحاكم وصححه على شرط مسلم.

يقول الله تعالى عن سيدنا إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (سورة مريم:٥٥). وذلك حتى يستحثنا على الاقتداء به في هذا الأمر. وكيف لا والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم:٦).

فالمسلم مطلوب منه أولاً أن يصلح نفسه. ويقيها النار، ثم يدعو غيره، وأولى الناس بالدعوة الأهلون..

هذا بخصوص الواجبات، لكن الزوج الصحيح لا يقتصر على الواجبات فحسب بل يمتد نصحه لأهله ليشتمل على السنن والنوافل. وهذا خير البشر وسيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم يمر على بيت ابنته فاطمة رضي الله عنها فيطرق عليها الباب ليلاً، وهي نائمة هي وزوجها علي رضي الله عنه، فيقول لهما: «الا تصليان»[1].

إنه ينصحهما بصلاة النوافل، والتقرب من الله تعالى. وليس بالتزام الفرائض فحسب.

---

(١) الحديث رواه البخاري وغيره.

لا تهرب من البيت

٣٥

ربما نجـد أن الجلسات المفـضلة لدى الكثيـر من الأزواج هي جلسات المقـاهي أو النوادي وغـيـرهـا. . وذلك حـتى يبـتـعـدون عن جـو البـيت والأسـرة والأولاد ومشكلاتهم. .

وهذا مع تكراره واستـمـراره يمكن أن نعـتـبـره هروبًا من المنزل، وهو يجـعل العلاقـات الزوجيـة باردة. ويباعد بين الزوجين، ذلك لأن الـزوج بدلاً من أن يواجه مشكلاته مع زوجـته أو مع أولاده يستبدل ذلك بالهـرب من المنزل، والمكوث بالخارج لفترات طويلة. . وهذا طبعًا ليس حلاً للموضوع، بل يزيد الأمر تعقيدًا، والمشكلات صعوبة، وتصـبح معضلات بعدمـا كانت مشكلات بسيطة، ذلك لأنها تجـمعت فوق بعضها البعض فأصبحت كالجبال الرواس العاتيات.

والأولى بك أيهـا الزوج أن تواجـه مشكـلاتك لا أن تهرب منـها، وأن تواجـه زوجتك، وتحاول معها حل ما بينكمـا بالحسنى بدلاً من الهروب من المشكلة وتفاقمها فيما بعـد.

وإذا كان هنـاك ثمة أشيـاء تستـعصي عن الحل، فـحاول أيهـا الزوج أن تتكيف معها، إذا حاولت ذلك فعلاً ستجد حياتك الزوجية أبهج وأمتع . . ولتعلم «**إنّ لأهلك عليك حقًا**»[1]. فلا تتركهم كل الوقت، بل عليك أن تجلس مـعهم وتعرف أخبارهم، وتنصحهم.

---

(١) متفق عليه.

دع الماضي وشأنه

٣٦

مما يزيد المشكلات تعقيدًا أن يظل الزوج يذكر الزوجة بما مضى، فيقول لها ألم تفعلي كذا وكذا.. بالرغم من مرور مدة طويلة على ذلك الأمر.. هذا يجعل الزوجة تحزن كثيراً، وتظن أن زوجها يكرهها، إذ كيف يتذكر تلك الأمور، والمشكلات التي مر عليها وقت طويل؟! طالما أن الموضوع قد انتهى، وتم غلقه فما الداعي للعودة إليه مرة ثانية؟!

إن ذلك يعمل على نكأ الجراح، وفتح الثغور التي قد سدت منذ زمن، ومهما يكن من أمر فلا يجب أن يتذكر الزوج ما مضى من مشكلات انتهت وأغلقت ملفاتها، وتم تسويتها.

هذا أمر، وأمر آخر قد يكون للزوجة ماض معين مع الزوج نفسه أو مع زوج آخر، كأن تكون مطلقة أو أرملة، فلا يجب أن يذكرها الزوج بزوجها الأول، وأنه خير من ذلك الزوج.. إلخ.

كذلك لو كان الزوج نفسه له ماضي مع زوجة أخرى غير هذه التي يتزوجها حاليًا، فلا يجب أن يذكر تلك الزوجة أمامها ليعيرها، أو يقول لها إنها خير منك!

لأن ذلك يشعل نار الغيرة في قلب هذه الزوجة، إلا أن تكون الزوجة الأولى مثلاً قد توفيت وهو يذكرها على سبيل أنها كانت صالحة مؤمنة فيترحم عليها، وحتى تقتدي بأفعالها تلك الزوجة..

كما كان يتحدث الرسول ﷺ عن السيدة خديجة رضي الله عنها بعد وفاتها وعن خدمتها وتضحيتها في سبيل الدعوة الإسلامية ومواساتها له ﷺ.

لا تسمح لأحد بالتدخل في حياتك الزوجية

٣٧

الحياة الزوجية حياة لها سماتها ومميـزاتها، كما أن لها خصوصياتها التي لا ينبغي أن يطلع عليها أحد ليس له مصلحة فـيها، وكلما تعددت الوصايا على أحد الزوجين كلمـا زادت المشكلات الزوجيـة، وكلما هربت السـعادة، والزوجـة لا تحب أن يملي عليها أحد شروطه أو أوامره خلاف زوجها، وعلى سبيل المثال تدخل أم الزوج أو أبيه في حيـاتهما الزوجـية، بحيث يبدى هـو أو هى الرأي في أمور تخص الزوجين، أو يلزم أيهما الزوجة بأمـر معين، هذا الموضوع يزيد حساسية الزوجة تجـاههما، ويعمل على تفاقم المشكلات بين الزوجين.

ويحدث هذا غـالبًا مع الزوجين اللذين يعيشـان مع والدي الزوج، فتجد أحـيانًا الأب الذي هو حمـا الزوجة يأمـرها ببعض الأمـور، وهى لا تستطيع أن تخـالف ما يقول. . وذلك لأنهـا تتحرج منه، فـتختنق منه، أو يأمر ابـنه الذي هو الزوج ببعض الأمور التي تعتبر خاصة بزوجته، ويعتبر هذا تدخلاً في شأن الزوجين . . هذا يجعل الزوجة تشعر بأن زوجهـا ليس له شخصية، أو أنه (ضعيف الشخـصية) وهذا يجعله يسقط من نظرها!!

إن طاعة الوالدين لا شك واجـبة، لكن تدخلهمـا في حياة الأزواج؛ فهـذا أمر يفسد الرابطة الزوجيـة. هذا إلا إذا عرف الوالد أو الوالدة أن الزوجـة مثلاً زوجة غير

صالحـة، ويمكن أن تتسبب في تورط الإبن في المشاكل، ونحـو ذلك، ورأيا أنه من الواجب نصيحة الابن بطلاقها، فهذا أمر ضروري . .

وهذا ما فعله إبراهيم عليه السلام حين زار ابنه إسماعيل عليه السلام فلم يجده، ووجد زوجته وسألها عن حالهم فاشتكت له شقاء حالهما هي وزوجها إسماعيل.

ورأى إبراهيم عليه السلام وهو النبي الملهم الذي آتاه الله رشده منذ طفولتـه ـ ببصيرته، ومن خلال رد زوجة ابنه عليه ـ وهي لا تعرف أنه أبوه ـ أنهـا زوجة غير صالحة، ولا تصلح لابنه إسماعيل عليه السلام. فما كان منه إلا أن أمره بطلاقها، فقال لزوجته: إذا جاء إسماعيل فـقولي له: جاءنا شيخ صفته كذا وكـذا، وهو يقرئك السلام، ويقول لك: **«غيِّر عتبة بابك»**، ولما جاء إسـماعيل وأخـبرته زوجتـه بذلك. . قال: **«ذاك أبي، وهو يأمرني أن أطلقك.. فالحقي بأهلك»**[(١)]. وطلقها. . لكن كثـرة تدخل الوالدين في حياة ابنهـما الزوجيـة، وتوجيه الأوامـر لزوجتـه بصـورة مبـاشرة. . هذا أمر فـي غاية الخطـورة . .

ويسرع بنهاية الزواج، هذا ومن باب أولى أن لا يتدخل أحد آخر خلاف الأبوين في حياة الـزوجين سواء كانوا أصدقـاء أو أخوة أو غيرهم. . ولتـحتفظ بخصـوصية حياتك الزوجية حتى تنعم بالسعادة الحقيقية.

---

(١) الحديث في صحيح البخاري.

تخلص من الأسس الخاطئة للزواج

٣٨

بعض الأزواج تزوج أصلاً من أجل تحقيق هدف معين غير الهدف المعتاد من الزواج، فمثلاً هناك من يتزوج امرأة غنية بهدف المال. وهناك من يتزوج امرأة ذات مكانة اجتماعية معينة بهدف أن يصبح شخصًا يشار إليه بالبنان.. وهكذا.. والزواج الذي بني على أحد هذه الأسس هو زواج محكوم عليه بالفشل لعدة أسباب.. منها أنه زواج قائم على أساس خاطيء، فالأساس السليم الذي ينبغي أن يتزوج عليه المسلم هو الدين، فيتزوج امرأة ذات دين مسلمة ملتزمة.

ولا يكون هدفه من الزواج مالها أو مركزها الاجتماعي مثلاً إنما هدفه هو الإحصان والذرية الصالحة..

ومن يتزوج بهدف أن يحصن فرجه، ويغض بصره عن الحرام وينجب ذرية طيبة صالحة، من يكون هذا هدفه يبارك الله له في زوجته ويبارك لها فيه.. أما من تزوجها لغير ذلك فقد خسر خسرانًا مبينًا.. يقول ﷺ : **«تُنكح المرأة لأربع: لمالها وجمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك[1]»[2].**

---

(١) تربت يداك: كناية عن الخسارة، وتعني التصاق اليدان بالتراب.

(٢) الحديث متفق عليه.

ومن أسباب فشل الزواج القائم على أسس خاطئة أيضًا أن الزوج لن ينعم بالسعادة الزوجية، وذلك لأنه تزوج امرأته لهدف معين، وستكتشف زوجته هذا، ومن ثم لن تحبه، ستعرف مثلاً أنه تزوجها لمالها، وهذا سيجعلها حريصة عند التعامل المادي معه، وقد تبخل عليه بمالها، ومن ثم تتفاقم بينهما المشكلات..

هذا وقد يتزوج الشخص مثلاً لإرضاء حاجة داخلية عنده ويكون هذا هدفه من الزواج. فإن لم تتحقق هذه الحاجة يظل يعيش حياة تعسة.. ولا يجد من زوجته الحب الذي يبغي ويريد.. وعلى سبيل المثال الزوج الذي فقد والديه في سن مبكرة، وفقد معهما الإحساس بالدفء والحب والحنان، فهو يريد أن يتزوج ليعوض عن هذا الحب وذلك الحنان.. هذا الزوج قد لا يجد بغيته في الزواج، ذلك لأن الزوجة لن تكون مثل الأم في حبها وعطفها وحنانها لأسباب كثيرة.. فالزوجة كما تمنح زوجها الحب، فهي تحتاج أيضًا لمثله.. والزواج أخذ وعطاء.. بينما الأم تعطي ولا تنتظر الرد. وهي مجبلة على حب ابنها.

نعم إذا كنت تريد الحب من زوجتك فستجده لكن في ذات الوقت لابد وأن تمنحها كذلك الحب . . ويجب عليك أن لا تعتقد أن عليها أن تمنحك الحب بدون مقابل.

الاهتمام بصحتها بطريقة فورية

٣٩

المرأة لديها حساسية شديدة تجاه هذا الأمر، ألا وهو الصحة والمرض، وبعض النساء قد تشعر بالمرض وليس لديهن مرضاً فعليًا. . لكن هذا لا يعني بحال من الأحوال التباطؤ في الكشف عليهن، وتشخيص الحالة. وذلك لأن المرأة تظن من زوجها الذي يتأخر في أخذها للطبيب، أنه غير خائف عليها أو يتمنى موتها. .

ومن ثم يصبح واجبًا على الزوج أن يسرع بعرض زوجته على الطبيب المختص عند شعوره بحاجتها لذلك. ليس من أجل أن تشعر هى فقط بحبه لها، وخوفه عليها، ولكن أيضًا لأن هذا واجب عليه نحوها، كما ينبغي على الزوج متابعة زوجته في أخذها العلاج، وسؤالها بين الحين والآخر هل أخذت العلاج أم لا؟

لأن المرأة تنسى كثيرًا، فيجب أن يذكرها زوجها، كذلك على الزوج أن يبدي اهتمامًا بصحة زوجته بصفة عامة،ليس فقط بعرضها على الطبيب فحسب، بل يشعرها بأنه مهتم جدًا بصحتها، وبتقدمها في الشفاء. . ولا ينسى مساعدتها في حالة المرض، والتخفيف عنها بكلمات رقيقة عذبة، وطمأنتها على صحتها، وتبشيرها بالشفاء العاجل بإذن الله، وبأن الله تعالى جعل هذا المرض طهور، يعني طهارة من ذنوب العبد المسلم. . وهو خير له.

أشركها معك في فرحك

٤٠

يرى بعض الباحثين أن على الزوج أن يكتم أحزانه عن زوجته، ولا يخبرها بمشاكله وهمومه، فهي لديها مشاكل أيضًا وهموم، ولا ينبغي عليه أن يحملها فوق طاقتها.

وعليه أن يبدي لها الابتسامة، ويتصنع أحيانًا الفرح والسرور، حتى لا يخيم على البيت شعور الكآبة والحزن، هذا إذا كان لدى الزوج مشاكل معينة، وأمور وهموم خاصة بعمله، ولكن على العكس عندما يكون الزوج في حالة نفسية جيدة، أو لديه أخبار سارة، فعليه أن يسارع بتبشير زوجته وأولاده..

وأن يطبع على البيت جو المرح والسرور، يعني أن تنسى أحزانك الخاصة في البيت في بعض الأحيان، خصوصًا حين يكون الجو غير ملائم.. وأن تشارك زوجتك دائمًا معك في الأفراح والمبشرات، وإذا كانت لديك مشاكل مستمرة في عملك فلا داعي لأن تجعل جو البيت مشحونًا دائمًا.. ولا تجعله يتأثر بهذه المشاكل.

بل دع هذه المشاكل والهموم خلف ظهرك عند دخولك البيت، وابتسم ابتسامة صادقة، وعش جو المنزل مع أهلك وأولادك.

عندئذ تنعم بالسعادة الزوجية الحقيقية، وبحب زوجتك لك، ومشاركتها لك في كل شيء بعد ذلك.

أن تراسلها وتسأل عنها دومًا عند السفر

٤١

قد تضطر ظروف الحياة، وصعوبة المعيشة، الزوج لأن يسافر ابتغاء الرزق، ويترك زوجته وأولاده، وينبغي عند سفره أن يراعي عدة أمور:

١ ـ أن لا يغيب عنها طويلاً: لأن ذلك يتسبب لها في الأذى، لما تعانيه من ألم الفراق، ولما تفتقده من حب الزوج وعطفه عليها وغير ذلك طوال هذه المدة التي يتغيب عنها في سفره، كما يقول علماء النفس «إن الغياب القصير عن الزوجة قد يكون مفيدًا وضروريًا، لكن الغياب الطويل ضار جدًا بالزوجة وبالعلاقة الزوجية».

فالزوجة لها حق على الزوج، وغيابه عنها لفترات طويلة، يجعله يهمل حقوقًا كثيرة للمرأة.

٢ ـ أن يكون على اتصال دائم بها طوال فترة سفره، وأن يكثر مراسلتها، للاطمئنان على حالها، ومعرفة ظروفها وما تحتاجه هي أو أحد الأبناء من أشياء ضرورية يرسلها لهم.

٣ ـ أن يترك لهم ما يكفيهم طوال فترة سفره، من طعام وشراب وخلافه. أو يرسل إليهم ما يمكنهم من شراء احتياجاتهم خلال هذه المدة. ولا يبخل عليهم بشيء وليتذكر قول الله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ (سورة الطلاق:٧) .

أن تكون واضحًا في طلباتك متأنيًا غير متسرع

٤٢

كثيراً ما نجد الزوج يختلف مع زوجته، فيقول لها مثلاً: ألم أطلب منك كذا؟ وهي تقول: كلا.. لم أسمع ذلك..

وذلك لأن الزوج يكون غير واضح في طلباته، ومن ثم يتسبب عدم وضوحه في سوء التفاهم الذي يقع بينه وبين زوجته، ومن ثم يتسبب في توتر العلاقات بينهما.. ثم يذهب الحب ويولى الدبر.

والسبب الأساسي أمر في غاية البساطة، لكنه في غاية الأهمية، وهو عدم وضوح كلام الزوج، أو كلامه بصورة متسرعة.. أو بصورة مبهمة غير مفهومة.

فإذا تكلم الزوج ينبغي عليه أن يتكلم بوضوح، وبعض الأزواج يقول: أنا إذا تكلمت لا أتكلم سوى مرة واحدة فقط، وينبغي أن يسمع كلامي!! وهذا كلام لا يصح، فكل إنسان معرض ألا يسمع الكلام من أول مرة. وماذا يضيرك لو أعدت الكلام مرتين أو ثلاث مرات لتُسمع من لم يسمع؟! لقد كان سيدنا محمد ﷺ يعيد الكلام ليسمع وليفهم من لم يسمع ومن لم يفهم.

يقول خادم رسول الله ﷺ سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه: **«كان النبي ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثًا»**[1].

---

(١) رواه البخاري وغيره.

أن تراعي غيرتها وتعذرها فيها

٤٣

إن غيرة المرأة تختلف عن غيرة الرجل، فغيرة المرأة غيرة عاطفية، فهي تغار أن يحب زوجها غيرها، وقد تغار من حسن معاملته غيرها من النساء حتى لو بغير قصد.. وتغار حتى أن يتكلم عن امرأة أخرى أمامها.. فليراعي الزوج هذا الأمر في زوجته، وذلك عن طريق:

أولاً ـ أن لا يتكلم عن امرأة أخرى أمامها فيمدحها مثلاً، أو يتكلم عن حسناتها.

ثانياً ـ أن يعذر زوجته عند غيرتها من غيرها من النساء، فالمرأة حين تغار تتحكم فيها عاطفتها بدرجة كبيرة، فقد لا تعقل ما تفعل، وما تقول! وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: **«إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه»**[١].

وحوادث غيرة أزواج النبي الكريم ﷺ عنهن كثيرة، وحديث المغافير حديث معروف، ويدل على شدة غيرة المرأة وأنها عند غيرتها قد تعمل حماقات تندم عليها فيما بعد.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً، قالت: فتواطيت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير[٢]، أكلت مغافير؟! فدخل على إحداهما فقالت

---

(١) رواه الطبراني.

(٢) **مغافير**: جمع (مغفور) وهو صمغ حلو المذاق كريه الرائحة، يستخرج من شجر يقال له (العرفط) يكون بالحجاز.

ذلك له، فقال: «**بل شربت عسلاً، عند زينب بنت جحش، ولن اعود له**»، فنزل قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ**﴾ (سورة التحريم:١) . إلى قوله تعالى: ﴿**إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**﴾ (سورة التحريم:٤) لعائشة وحفصة. .»[(١)]. فانظر كيف فعلت الغيرة بعائشة وحفصة رضي الله عنهما، جعلتهن يتواطئن، ويتفقن على أن يقولا للنبي ﷺ: «رائحة فمك مغافير» حتى لا يشرب العسل عند زينب بنت جحش؛ لأنهن كن يغرن منها، هذا حدث من نساء النبي ﷺ رضي الله عنهن، فكيف بنسائنا نحن؟!

فيجب على الزوج أن يقدر غيرة زوجته، فلا يعنفها، ولا يستعمل معها العنف عند غيرتها، ولينتظر حتى تهدأ فيكلمها بتعقل وتفهم.

وفي الحديث السابق إشارة إلى أن النبي ﷺ كان يكره أن يشم أحد زوجاته من فمه رائحة كريهة، لذلك حين ظن أن ذلك كان سببه العسل، فقال: «**لقد شربت عسلاً عند زينب ولن اعود**»؛ يعني من أجل أن لا تتكرر هذا الرائحة الكريهة. وطبعًا هذا لم يكن صحيحًا، ولم تصدر من فمه ﷺ رائحة كريهة، لكنها كانت خطة رسمتها حفصة وعائشة وقيعة ونكاية في زينب.

---

(١) متفق عليه، والرواية هنا لمسلم.

أن تقف بجانبها
في النوازل والملمات

٤٤

من المعروف أن المرأة أقل احتمالاً من الرجل، وأقل صبرًا، ولذلك كان واجبًا على الزوج أن يقف بجانب زوجته عند المصيبة يثبتها ويواسيها، ويذكرها بفضل الله عليها.

وعلى سبيل المثال قد يموت أبوها مثلاً أو أمها أو أي عزيز عليها، وهي عند ذلك قد يطيش عقلها، وقد تبكي بكاءً شديدًا، أو قد تصيح أو نحو ذلك.

والزوج في هذا الوقت لوجوده أهمية وضرورة قصوى، ليثبتها، وليزجرها وينهاها عن الخطأ، الذي ربما تقع فيه عند المصيبة. لجزعها أو قلة صبرها.

عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ أتى على امرأة تبكي على صبي لها فقال: «**اتقى الله واصبري**»، فقالت: وما تبالي بمصيبتي، فلما ذهب قيل لها: إنه رسول الله ﷺ، فأخذها مثل الموت، فأتت بابه، فلم تجد على بابه بوابين فقالت: يا رسول الله لم أعرفك، فقال ﷺ: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»، أو قال: «**عند اول الصدمة**»[1].

والظاهر من زجر النبي ﷺ للمرأة، ووعظه إياها وقوله لها: «**اتقي الله واصبري**»، أنها لم تكن تبكي فحسب لأن مجرد البكاء على الميت أمر غير محرم، لكن الظاهر أن بكائها صاحبه شيء من النواح.. وهذا ما يناسب قوله: «**اتقي الله واصبري**»، وهذا

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٦٣٧).

ما ذكره القرطبي حيث قال: «الظاهر أنه كان في بكائها قدر زائد من نوح أو غيره ولهذا أمرها بالتقوى»، قلت ـ والكلام للحافظ بن حجر ـ يؤيده أن في مرسل يحيى بن أبي كثير المذكور «فسمع منها ما يكره فوقف عليها »[1]. ومن المعروف عند كثير من النساء الجزع عند المصيبة، ولذلك قال لها النبي ﷺ: **«إنما الصبر عند الصدمة الأولى»**، يعني عند أول سماع الخبر، وليس بعد الجزع عند المفاجأة صبر بعدها، لكن الصبر الحقيقي يكون عند سماع المصيبة والعلم بها.. وهذا ما يجب أن يكون عليه المسلم.

وينبغي على الزوج أن ينهى زوجته عن أفعال الجاهلية عند المصائب كالنياحة وشق الجيوب ولطم الخدود ونحو ذلك.

يقول الرسول ﷺ: **«ليس منا: من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعى بدعوى الجاهلية»**[2].

فلا يصح لمسلم ولا مسلمة أن تفعل هذا، وعلى الزوج أن يعين زوجته على الصبر والتصبر، وتذكر رحمة الله تعالى، والرضا بالقضاء والقدر.

---

(١) فتح الباري (٣/ ١٤٩).
(٢) رواه البخاري.

اتباع هدي الإسلام في حالة إعراضها

٤٥

قال الله تعالى: ﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ (سورة النساء: ٣٤).

والنشوز معناه في اللغة: الارتفاع، وهو يعني اصطلاحًا: «أن ترتفع الزوجة عن زوجها فتترك أمره وتعرض عنه».

لقد وضع الإسلام ضوابط لتعامل الزوج مع زوجته في حالة ما إذا خاف منها النشوز، وشعر به، أو إذا أصبحت ناشزًا بالفعل، وتركت أمره، وتمردت عليه.

وأول هذه الضوابط: هو التدرج في إصلاحها من الوعظ إلى الهجر في المضجع إلى الضرب..

وثاني هذه الضوابط: هو تحديد المصطلحات.. وعلى سبيل المثال فتحديد مصطلح الضرب ورد في حديث رسول الله ﷺ: **«فاضربوهن ضربًا غير مبرح[1]»[2]**. قال العلماء: يعني الذي لا يؤثر في المرأة تأثيرًا شديدًا فلا يكسر عظمًا مثلاً، ولا يجرح، ولا يؤلم ألمًا شديدًا.

---

(١) مبرِّح: بتشديد الراء المكسور يعني الشديد الشاق.

(٢) الحديث رواه مسلم (٢/ ٨٩٠).

وربما روى البعض حديثًا ظننا من كثرة قراءته أنه صحيحًا، وإذا به حديث ضعيف ننبه عليه هنا، وهو المروي عنه ﷺ بقوله: **«لايسأل الرجل فيم ضرب زوجته»**، وهو مروي بسند ضعيف مبتور، فهم منه البعض أن للزوج أن يضرب زوجته كيفما يشاء ثم لا يسأل عن ذلك!

وهو فهم مغلوط، بل منكور، يقول الشيخ الغزالي ـ رحمه الله ـ في (كنوز من السنة) بعدما ذكر الحديث السابق وضعفه يقول: «ولو عذب الرجل دابة لسئل عنها دنيا وأخرى»، يعني فكيف يضرب إنسانًا ولا يسئل عن ذلك، هذا وقد جاء عنه ﷺ النهي عن ضرب الوجه أو تقبيحه، ولقد نهى ﷺ أيضًا عن ضرب المرأة بشدة كما يضرب العبد أو الأمة فقال: **«يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد، ولعله يضاجعها من آخر يومه»**[١].

يقول الشيخ الغزالي ـ رحمه الله ـ: «فإن جلد المرأة أو لطمها علي وجهها لا يجوز، فإن كان غاضبًا من امرأته لنشوز غلبها فليضربها بقلمه الذي يكتب به أو سواكه أو فرشاة أسنانه، إن جلدها ثم تقبيلها حماقة أو مرض نفسي»[٢].

نعم فليس إنسان متزن ذاك الذي يفتري على زوجته بالضرب ثم هو آخر اليوم يقبلها ويضاجعها!!

وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه لم يضرب امرأة قط ولا خادمًا بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله.

هذا بخصوص الضرب، وقد ذكرناه أولاً لكثرة تهاون الأزواج فيه وعدم فهمهم لطبيعته، فقد جُعل آخر الوسائل بعد الوعظ والهجر في الفراش، كما أنه جُعل وسيلة

---

(١) متفق عليه.

(٢) «كنوز من السنة»، الشيخ محمد الغزالي.

للتأديب فإن أدى إلى التنافر فلا خير فيه، وقـد أصبح وسيلة غير مجدية، فهو وسيلة قـد تنفع مع البعـض، ولا تنفع مع البعـض الآخر، والزوج الأريب هو من يعـرف زوجته من أي نوع هي!

أما بخصوص الهـجر فقد أقره الإسلام هجراً في المضـاجع، يعني هجر للجماع فقط، فلا يذهب الزوج لينام بعيداً، ولا يترك البيت لأن ذلك أدعى لزيادة الشقاق.

أما الهـجر في الفـراش فهـو أدعى للمصـالحة، ولأن تثوب المرأة إلـى رشدها، وتطيع زوجها. . والوعظ لا يحتاج لكثير بيان فقد تحدثنا عنه بطرق مختلفة. .

فلا يظن الزوج أن الموعظة معنـاها أن يقف لها خطيبًا وينذرها بشؤم المعـصية. . إلخ، نعم قد يفعل هذا لكن هل تستجيب هي لهذا الأسلوب؟!

إن الموعظة فن، والواعظ ذكي لبـيب، وليس رجلاً يحـفظ المتون فـحسب، بل يعرف كيف يصل لقلب من يعظه فيؤثر فيه. . وهكذا يجب أن يكون الزوج. .

فـعليه أن يصل إلـى قلب زوجتـه بموعظـة الفقـيـه الواعي الفـاهم وليس الذي يحفظ بغيـر وعي، وذلك يفهم من بقية هذه الرسالـة. . فهى عن أساليب الحب بين الزوجـين.

لا تعتبر نفسك صاحب الحق دائمًا

٤٦

مشكلة بعض الأزواج أن الواحد منهم يعتبر نفسه دومًا هو صاحب الحق بلا أدنى ريب، وأن شريكة حياته هى المخطئة في حقه.

فإذا حدث أي خلاف، أو أية مشكلة فسببها الزوجة، وهو بريء تمامًا براءة الذئب من دم ابن يعقوب، ثم يريد بعد ذلك أن تحبه زوجته وتخلص له!!.

كيف يحدث ذلك؟ كن منصفًا أيها الزوج المسلم، كن مع الحق لا تكن فوق الحق، فالله تعالى يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ** ﴾ (سورة النساء: ١٣٥).

ولا تسارع بإلقاء اللوم على نصفك الآخر، تمهل وتريث وادرس الموضوع بهدوء.. واعترف بالخطأ إن كنت مخطئًا.. ليس عيبًا، أو على الأقل لا تتهم زوجتك بأمر ليس لها فيه يد، وإن سارعت واتهمتها بأمر ما، ثم اكتشفت براءتها منه بعد ذلك، فعليك أن تعتذر لها، أو على الأقل تعترف لها بالحقيقة وأنك عرفت السبب الحقيقي للموضوع وأنها بريئة. إن ذلك سيرد لها كرامتها، وستشعر عندها بأنك تحترمها وتقدرها، وأن لها مكانة في قلبك.

اتباع هدي الإسلام معها عند اللقاء بينكما

كثيراً ما ينسى الأزواج عند اللقاء الجنسي ذكر اسم الله تعالى، وهذا أمر ضروري، حتى إذا قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان، يقول رسول الله ﷺ : **«لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان»**(١) .

ومن هدي الإسلام أيضًا، للعروسين بالذات عند أول لقاء بينهما، وقبل أن يقع الزوج على زوجته فإن عليه أن يدعو لها بدعاء كله خير وبركة حتى يبارك الله له فيها ويسعدهما في حياتهما الزوجية، جاء في قوله ﷺ : **« إذا تزوج أحدكم امرأة، فليأخذ بناصيتها**(٢) **ويسمِّ الله عزّ وجلّ، وليدع بالبركة، وليقل: اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه»**(٣) فإن جامعها، وحان وقت الإنزال يستحب له أن يقول في سره: الحمد لله ﴿ **الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً** ﴾ (سورة الفرقان: ٥٤).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) يعني يضع يده على جبينها.

(٣) رواه البخاري.

ومن آداب الإسلام كذلك أن الزوج إذا جامع زوجته ثم أراد أن يعاود الكرة يستحب له أن يتوضأ أو يغتسل، قال رسول الله ﷺ : **«إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود، فليتوضأ بينهما وضوءاً، فإنه أنشط للعود»**[١] .

وقد كان ﷺ إذا طاف على نسائه في يوم يغتسل عند هذه وعند هذه، قال أبو رافع: يا رسول الله ألا تجعله غسلاً واحداً؟ قال: **«هذا أزكى وأطيب وأطهر»**[٢] .

ويجوز للزوج أن يغتسل بعد القيام من النوم، إن كان يمكنه القيام قبل الفجر بوقت يسمح له بذلك، حتى يلحق صلاة الصبح في المسجد. . أما لو لم يكن ذلك فيستحب له الاغتسال قبل النوم. وقد سئلت أم المؤمنين عائشة ﵂: كيف كان يصنع رسول الله ﷺ في الجنابة؟ أكان يغتسل قبل أن ينام؟ أم ينام ثم يقوم فيغتسل؟ قالت: **«كل ذلك قد كان يفعل، ربما اغتسل فنام، وربما توضأ فنام»**.

هذا وليعلم الزوج أن في جماعه زوجته أجر وثواب فلا ينسى النية الصالحة حتى يكمل العمل، فلينتوي نية إسعاد زوجته، ونفسه والولد الصالح. . قال رسول الله ﷺ : **«... وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا: يا رسول الله إن أحدنا ليأتي شهوته ثم يكون له عليها أجر؟! قال: «أرأيتم إن وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فإذا وضعها في حلال فله عليها أجر»**[٣] .

---

(١) رواه مسلم

(٢) رواه أبو داود والنسائي.

(٣) رواه مسلم.

اتق الدبر والحيضة

٤٨

حرَّم الإسلام على الزوج أن يأتي زوجته في دبرها، لما يتسبب ذلك فيه من شرور ومفاسد كثيرة على الفرد والمجتمع. وإن الزوج الذي يأتي زوجته في دبرها يأتي مُحَرَّمًا حرمه الله تعالى، ويُؤذي زوجته أشد الإيذاء، وعليه أن يتق الله ويعود إلى حظيرة الإيمان والإسلام، ويترك هذا الفعل القبيح الذي يشبه عمل قوم لوط والعياذ بالله.

يقول رسول الله ﷺ: **«ملعون من يأتي النساء في محاشهن. يعني أدبارهن»**[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«من أتى حائضاً، أو امرأة في دبرها، أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»**[2].

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هلكت. قال: **«وما الذي أهلكك؟»**، قال: حولت رحلي الليلة[3]، فلم يرد عليه شيئًا، فأوحى إلى رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾ (سورة البقرة: ٢٢٣).

---

(١) رواه أحمد وأبو داود.

(٢) رواه أصحاب السنن إلا النسائي فرواه في (عشرة النساء) ورواه أحمد.

(١) قول عمر: «حولت رحلي الليلة» كناية عن جماعه زوجته من دبرها في قبلها، يعني من الخلف لكن في الفرج.

قل ﷺ: **«اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة»**[١]. يعني: لا يهم يا عمر أنك أتيتها من الأمام أم من الخلف، المهم أن تأتيها في الفرج، وليس في الدبر.

ومما يحرم أيضًا علي الزوج أن يأتي زوجته وهي حائض. ويحرم عليه فقط أن يجامعها، أما مباشرتها دون الفرج فلا بأس بذلك.

قال الله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ (سورة البقرة: ٢٢٢).

وقد كان عادة اليهود أن المرأة فيهم إذا حاضت اعتزلوها فلم يؤاكلوها ولم يجالسوها في البيت، فجاء الإسلام بهدي آخر وهو جواز مجالستها ومؤاكلتها، وغير ذلك، إلا الجماع فقط.

قل ﷺ: **«... واصنعوا كل شيء إلا النكاح»**[٢]، وجاء عن بعض أزواجه ﷺ قولهن: **«كان ﷺ إذا أراد من الحائض شيئًا القى على فرجها ثوبًا ثم صنع ما أراد»**[٣]، يعني يستر الفرج حتى لا يقترب منه، ويباشرها فيما دونه.

---

(١) رواه الترمذي وحسنه، كما رواه النسائي وغيرهما.

(٢) الحديث رواه مسلم.

(٣) رواه أبو داود والبيهقي وغيرهما.

أن تحفظ زوجتك من عيون شياطين الإنس

٤٩

ليت شعري كيف يسير رجل في الطريق العـام يصطحب زوجته معه، يمسك بها في يده وقد تبرجت وتزينت وتعطرت، كأحسن ما تكون؟!

كيف بالله عليك أيهـا الزوج المسلم ترضى لغيرك أن يحـملق في زوجتك، وأن يقلب فيها ناظريه ليرى ما فعلت بنفسها، وليطلع على عوراتها؟!

ألا تغار على زوجتك؟ لنفترض أنك تغار، فلماذا تسمح لها بالخروج هكذا؟ هل لأنك لا تستطيع التحكم في تصرفاتها؟! أم أنك تجهل عاقبة أمرك وأمرها؟

استمع إلى حديث رسول الله ﷺ وهو يقول: **«صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»**[١].

قال العلماء: نساء كاسيات عاريات: يعني يلبسن ثيابًا رقاقًا يظهرن العورات، أو ثياباً ضيقة يصفن ما تحتهن. وهل سمعت حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: **«أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها، فهى كذا وكذا.. يعني زانية»**[٢].

---

(١) الحديث رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داود، والترمذي وقال: «حسن صحيح»، والحاكم وصحح إسناده.

فإذا كنت تغار حقًا على زوجتك فإن عليك أن تعظهـا في نفسها وتقول لها قولاً بليغًا، بأن تترك هـذا اللباس الكاشف للجسد، وتلبس ما يستـر العورات، وأن تسير معـها خطوة خطوة في سبيل الإصـلاح لعلَّ الله تعالى أن يصلح حالهـا. . واعذرني فإنك المخطئ منذ الـبداية لأنك أسأت الاخـتيار فـاخترت من لا تحـفظ العورات عن عيون الناس. . وأنت المسؤول عن إصلاح هذا العوج في زوجتك.

واحذر أيها الزوج المسلم. . من دعاة على أبواب جـهنم سيقولون لك: إن المرأة حرة في أن ترتدي ما تشاء، فإن هذه حرية شخصية. . وقل لهـم: إن الحرية تكون في ظل الإسلام، وفي ظل الإلتزام بمنهج الله، فهل يكون الإنســان حرًا في أن يقتل غيره مثلاً؟ أو حرًا في أن يسرق غيره؟!

نعم إنها حرة لكن في ظل التمسك بقانون الله تعالى وشريعته في أرضه، وقانون الله مع النساء ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ (سورة النور: ٣١). إن ظهـور المرأة عارية الصـدر أو الذراعين أو الشـعر أو نحـو ذلك فـيه إضـرار محـقق بالآخرين، ولا حـرية مع تحقـيق الضرر للآخـرين. بل وفيه ضـرر بالمرأة نفســها. . فليعتبر أنصار الحرية.

أعطها مالاً خاصًا
خلاف ما تطلبه للمنزل

٥٠

قد تحتاج زوجتك لشراء أشياء خاصة بها، فلا تحاسبها على كل (قرش)، لابد أن تعطيها مالاً خاصًا لها، ولا تسألها عنه، فلتنفقه كيفما تشاء.

لا تكن بخيلاً عليها حتى لا تضطرها لأن تأخذ من مالك بغير علمك، إن أكبر مشكلة يمكن أن تواجه المرأة هي حاجتها للمال.. فإياك أن تجعل زوجتك تحتاج للمال ولا تعطيها. ولتعلم أن الرسول ﷺ قد أباح للزوجة أن تأخذ من مال زوجها البخيل الشحيح دون علمه، ولكن لتأخذ ما يكفيها وولدها.. ولكن الزوج المسلم المؤمن لا يضطر زوجته لمثل هذا السلوك، فيجب عليه أن يعطيها ما يكفيها ويزيد..

وهذا ما يمكن أن نسميه «مصروف شخصي»، فاجعل لزوجتك «مصروفًا شخصيًا» تتصرف فيه كما تشاء، ولاتسألها عنه.

كذلك فإن عليك أن تعطي أولادك ومنذ الصغر (مصروفًا) لكل منهم، مهما كان هذا المصروف تافهًا فإنه هام لهم وضروري، وهو يعودهم كيف يحافظون على المال. ويعرفهم قيمته. حتى إذا احتاجوا شيئًا اقتصروا عليه، وحين يطلبون من أمهم شيئًا قد لا تستطيع إحضاره لهم، تخبرهم أن مصروفهم لا يكفي.

تمتع بنعمة النسيان

٥١

هل تشعر أحيانًا أن النسيان نعمة من النعم العظيمة التي منَّ الله تعالى بها على الإنسان؟! ولو لم ينعم الله علينا بهذه النعمة لاستحالت حياتنا جحيمًا لا يطاق.

ذلك لأن الإنسان عن طريق النسيان، ينسى الأحداث المؤلمة والمصائب المفجعة. ولولا ذلك لعذب بها كثيراً، ولم يستطع منها فكاكًا.

وكثير من الناس لا يرى هذه النعمة، ولا يقدرها قدرها، بل إنه دومًا يذكر نفسه بالأحزان والمصائب والمشاكل. وبعض الأزواج يظل يتذكر سلبيات زوجته ولا ينساها.

ومن ثم يظل يذكرها بها.. وإذا فعلت خطأ ما تجده يقول لها ألم تفعلي كذا يوم كذا.. ويظل يعدد سلبياتها، وهو بهذا يجمع الهموم كلها..

إن الإسلام العظيم علمنا أن ننسى الإساءة من إخواننا المسلمين، فكيف بزوجاتنا؟! وعلمنا أن ندفع بالتي هي أحسن مع أعدائنا فكيف مع أحبابنا؟

يقول تعالى: ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾ (سورة فصلت: ٣٤).

ولقد تعرض رسولنا ﷺ لبعض المشكلات من زوجاته نتيجة غيرتهن فتحملها، وكان رحيمًا بهن. ولم يؤاخذهن بكل صغيرة وكبيرة، بل كان يعفو ويصفح.. وهذه أخلاق الزوج الصالح.

وأخيرًا ..
لا تتوقع المعجزات

٥٢

إننا جميعًا كبشر يشوبنا القصور والعجز، والحياة بصفة عامة والحياة الزوجية بصفة خاصة لا تخلو من الكدر، والزوجة باعتبارها إنسانًا لا تشذ عن قاعدة القصور..

والزوجة باعتبارها امرأة لها صفات وخلال ككل امرأة، مهما حاولت تغييرها فلن تستطيع.. وهى بتلك الصفات التي تتميز بها كامرأة.. تمثل نسيجًا آخر، غير الرجل، وهي نسيج مهم وضروري للحياة، ولاستمرار الخلق، ولو خلقت كالرجل سواء بسواء من الناحية النفسية والانفعالية والمزاجية لما أعطت للحياة بهجتها ومتعتها، ولفقدت الحياة أبهج ما فيها.. نعم قد تتسبب أحيانًا في النكد.. لا بأس، كما يقولون فلا توجد «حلاوة من غير نار»،

قد تكون زوجتك صاحبة صفات معينة، قد تعودت عليها أو جبلت عليها.. تقبلها كما هى، ولا تتوقع أنها يمكن أن تنقلب إلى الضد تمامًا.. أو تتغير صفاتها بالكلية!!

يجب أن تعلم أمرًا مهمًا وهو أن تغيير الصفات والطبائع ليس بالأمر السهل.. وقد يكون مستحيلاً في بعض الحالات.

لا تحمل على كاهلك هم تغيير زوجتك لتجعلها شخصًا آخر مناسب لك تمامًا، أو لتشكلها كما تريد .. لأنك إن حملت هذا الهم فستظل تحمله ربما طول الحياة،

ولن تستفيد شيئاً سوى أنك أتعبت نفسك وغيرك.. ونحن نتكلم عن الصفات والخصائص، ولا نتكلم عن السلوكيات الخاطئة مثلاً والتي تعد من الذنوب .. كلا فالمطلوب من المسلم أن ينصح غيره لينهاه عن المعصية.. ولا يمل الزوج من نصيحة زوجته في الله وفي الطاعة أبدًا بالحكمة والموعظة الحسنة، أما أن يظل يطلب تغيير صفاتها وطباعها الخاصة والتي قد لا تعجبه.. فهذا أمر بعيد المنال.

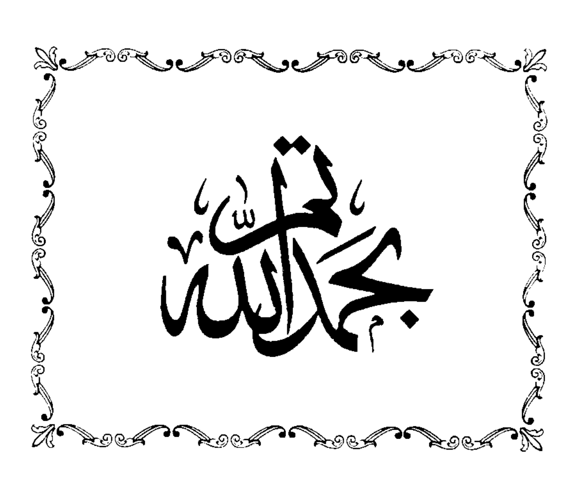
لقد ظل (جولد) طيلة بضع وعشرين سنة يعالج المشكلات النفسية التي تصيب الناس ومنهم الأزواج والزوجات بصفة خاصة. ثم صرّح بعدها بتصريح هام نقله في كتابه: (استمتع بالحياة)، فقال: «إن المعجزات قلَّ أن تقع، وليس من أمل يرجى في وقوعها، ولا مبرر لألم تستشعره لأن المعجزة التي توقعتها لم تحدث!

ومن ثم وجب أن تنظر إلى شريكك في الحياة كما هو.. لا كما تريده أن يكون.. فالزواج الناجح ليس حادثة (تقع) أو (حظًا) يواتيك.. بل هو عمل تعكف عليه حتى يؤتي ثماره، وليس أشهى من ثمار يؤتيها الزواج السعيد».

إنك يمكن أن تصبح سعيدًا جدًا في حياتك الزوجية إذا لم تؤرق نفسك بصفات زوجتك التي لا تعجبك والتي لا تؤثر تأثيرًا كبيرًا في حياتك الزوجية.. تغاضى عنها، وفكر في صفاتها الجميلة وخلالها النبيلة.. فسترى الحياة الزوجية أبهج وأمتع.

الفهرس

الطريقة | صفحة


تم بحمد الله



